جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعـــة ديالى
كليـــة التربـــية للعلـــوم الإنســـانية
قســـم التاريخ /الدراســـات العليا

التيارات الفكرية اليهودية في الاراضي الفلسطينية

(١٨٨١-١٩٤٨م)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

من الطـــالبة

روان محمد جامل حسين

بإشـــــــــراف

الأستاذ الدكتور

أحمد ماجد عبد الرزاق

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

الفصل الأول

التحولات الفكرية اليهودية خلال الهجرة الأولى والثانية ١٨٨١-١٩١٤

المبحث الأول: احوال اليهود في اوروبا ونشوء فكرة الصهيونية قبل الهجرة إلى فلسطين عام ١٨٨١

المبحث الثاني: التيارات الفكرية اليهودية خلال الهجرة الأولى لفلسطين ١٨٨١-١٩٠٣

المبحث الثالث: التيارات الفكرية اليهودية خلال الهجرة الثانية لفلسطين ١٩٠٣-١٩١٤

المبحث الأول

احوال اليهود في اوروبا ونشوء فكرة الصهيونية قبل الهجرة إلى فلسطين عام ١٨٨١

أولا: مفهوم الصهيونية لغةً واصطلاحاً

- **الصهيونية لغة:**

الصهيونية (**Zionism**) كلمةٌ مُشتقة من لفظ (**صهيون**)، وهي اسم علم عبري لا يعرفُ معناه على وجه التحديد، إلا أن أحد معانيه هي:(**الصون والتحصين والحماية**)[١]، وكذلك هناك تعريف آخر ينسب إلى اسم جبل موجود في جنوب شرق مدينة القدس القديمة **أورشليم**(**Rushalimum**)[٢]، كما ورد لفظة صهيون في

(١) هدى خضر خليل النادي، أثر مصادر الفكر اليهودي على المشروع الصهيوني في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٢١، ص ٣٤.

(٢) **أورشليم:** ورد أول مره ذكر لمدينة القدس في النصوص المصرية القديمة في القرن التاسع والثامن قبل الميلاد، وكانت تلفظ أورشليم، ثم ظهرت في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد باسم أور سالم أي مدينة الإله سالم، وقد وردت في التوراة باسم اور شالم، ثم حرفت إلى أورشليم، وجميع تلك الأسماء سميت نسبة إلى الإله سالم، وجميعها أسماء لمدينة القدس، للمزيد من التفاصيل يُنظر: مروان عبد الرحمن حسين ابو شماله، الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينه القدس١٨٩٧ – ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢، ص١٥.

النصـوص الدينيـة اليهوديـة، لاسـيما فـي العهـد القـديم [١]، بوصـفه رمـزًا **(الـلأرض المقدسة)**[٢].

كما ورد ذكر الصهيونية في معاجم اللغة العربية بإسهاب وتفصيل، فقد ذُكر في معجم الوسيط (صهى – صهوة)، وقيل: صهيون هي الروم، وقيل بيت المقدس[٣]، وعند أبي عبيد الأندلسي: صِهيون: بكسر أوله وإسكان ثانيه، هو اسم بيت المقدس، وكذلك إيلياَ وشَكليمَ [٤]، وقال الحموي في معجم البلدان موضع معروف بالبيت المقدس، محلة فيها كنيسة صهيون[٥].

- **الصهيونية اصطلاحاً**:

حركة سياسية استعمارية دينية ظهرت في اوروبا أواخر القرن التاسع عشر، محولة اليهودية من ديانة سماوية إلى رابطة سياسية، تدعو إلى إقامة وطن قومي مستقل لليهود في أرض فلسطين باعتبارها **(أرض الآباء التاريخية)**، وإن لهم فيها

---

(١) **العهد القديم**: التسمية العلمية لأسفار التوراة، وليست التوراة الا جزءا من العهد القديم، وقد تطلق التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل أو لأهمية التوراة ونسبتها الى موسى (عليه السلام)، وعدد أسفار التوراة تسع وثلاثون سفرا والمزامير (الزبور) هي إحدى تلك الأسفار، لمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الوهاب محمد المسيري، وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٧٣.

(٢) رمزي بو عبيد، دور الفكر الاستراتيجي الصهيوني في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ٨ماي ١٩٤٥، ٢٠٢٠، ص٣١.

(٣) شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٢٧.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٢، ص ٨٤٤.

(٥) ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٣٦.

حقوقًا تاريخية وسياسية، كما أنها تعدُ حركة سياسية تضم يهودًا وغير يهود، سواء كانوا أفرادًا أو مؤسسات وحركات، والهدف المشترك الذي يجمع أتباع الحركة الصهيونية هو جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى أرض فلسطين، لتأسيس دولة مزعومة لهم فيها، تنفيذًا لحلم يهودي عنصري، اتخذ من الفكرة الدينية ستارًا لعدوانه(١).

كما إن الصهيونية حركة حديثة ترمز إلى مملكة بني إسرائيل في عهد داود وسليمان (عليهما السلام) التي شُيدت في منطقة بيت المقدس بفلسطين، وتهدفُ إلى إعادة تلك المملكة مرةً أخرى بفكر جديد يتناسب مع وضع اليهود في العصر الحديث(٢).

كذلك هي حركة سياسية واضحةُ المعالم تقوم كغيرها من الحركات السياسية على أيدلوجية ثابتة تُعبر عن رغبة يهود العالم بتكوين مجتمع يهودي يحكم نفسهُ بنفسه في وطنهُم التاريخي بفلسطين (الأرض المقدسة)، وكان ذلك التوجه نتيجة ضعف اليهود في التعايش والاندماج مع المجتمعات الغربية، لاسيما أوروبا (٣).

ترى الباحثة إن التعريف الأنسب للفكر الصهيوني الحديث بناء على ما سبق هو: فكر سياسي عنصري يقوم على عقيدة التوراة، ويستلهم التراث اليهودي بهدف إقامة دولة في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو كحل للمسألة اليهودية، كما انهُ فكر يجمع بين الدين والسياسة لتحقيق أطماع دنيوية، ويستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل السيطرة على العالم.

---

(١) هدى خضر خليل، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) طاهر مصطفى علي نصار، الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ١١٤ ، ايار٢٠١٨، ص١٠٠.

(٣) سهيل التغلبي، الصهيونية تحرف الإنجيل، دير الشرفة، لبنان، ١٩٩٩، ص ٦.

ثانيا: أوضاع اليهود في اوروبا الشرقية حتى عام ١٨٨١ وأثرها في التحول الفكري اليهودي لفلسطين.

شُكل عام ١٨٨١ نقطة تحول مفصلية في تاريخ اليهود في أوروبا الشرقية، ولاسيما في الامبراطورية الروسية، حيثُ تدهورت أوضاعهم بشكل كبير عُقب اغتيال، القيصر إلكسندر الثاني(**Alexander II**)[١] [٢]، في١٣ آذار ١٨٨١[١]، وتولى ابنه

---

(١) **القيصر إلكسندر الثاني:** ولد في التاسع والعشرين من نسيان ١٨١٨ في موسكو، وتلقى تعليمه على يد مدرسين خصوصيين ومنهم والداه نيكولاس في التعليم العسكري والدبلوماسي وتولى الحكم ١٨٥٥- ١٨٨١ في ذروة حرب القرم التي كشفت عن ضعف روسيا، وقرر إلكسندر القيام بإصلاحات لتحديث البلاد، وكان من أول اهتماماته بعد عقد معاهدة باريس ١٨٥٦ القاسية بحق روسيا مدّ طرق المواصلات التي ربطت مختلف المدن المهمة مع بعضها ببعض مما أدى إلى نهضة اقتصادية شاملة عام ١٨٧٠ وقام بإصلاح الحكومة البلدية وقام مجالس محلية عرفت باسم (زيمستفو)، كما قام بإصلاحات جذرية في صفوف الجيش وتنظيماته، وخفف القيود على الطوائف الدينية وتحرير العبيد، وألغى النظم القديمة التي كانت تجبر الفلاحين على أداء الخدمة العسكرية، وتوفي في الثالث عشر من آذار ١٨٨١، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر إلكسندر الثاني ونتائجها(١٨٥٥-١٨٨١)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، ٢٠١٥، ص٦٤.

(٢) جرت خمسة محاولات لاغتيال القيصر إلكسندر الثاني، الأولى عام ١٨٦٦ وكانت علي يد مجموعة ثورية تسمى الجحيم، وجرت المحاولة الثانية في ٢٥ ايار عام ١٨٦٧عندما كان القيصر في باريس وكانت على يد البولندي بيريزوفسكي ردًا على قمع الانتفاضة البولندية لعام ١٨٦٣، وجرت المحاولة الثالثة في ٢ نيسان ١٨٧٩ حيث قام إلكسندر سولوفياف بإطلاق خمسة طلقات على القيصر بالقرب من قصر الشتاء، وأما المحاولة الرابعة فكانت في السكك الحديدية حيث قام الثوار بدفن المتفجرات تحت الخطوط الحديدية، إلا أن القيصر لم يصب بأي أذى، وأما الاعتداء الخامس استطاع فيه الثوار من اغتيال القيصر في يوم الاحد ١٣ اذار ١٨٨١ على يد جمعية انتقام الشعب الثورية نارودنايا فوليا عند عودته من الاستعراض العسكري إلى قصر الشتاء، ونقل جثمانه من القاعة التي مات فيها إلى كنيسة القديسين بطرس وبولس، للمزيد من التفاصيل يُنظر:=

القيصـر ألكسـندر الثالـث(**Alexander III**) [٢]، الحكـم، إذ أدَّى اغتيـال الكسـندر الثـاني علـى يـد جمعيـة إرادة الشـعب (**Narodnaya volya**) إلـى إثـارة غضـب الحكومـة القيصـرية، فاسـتخدمت القـوة فـي تعقـب القتلـة وتمكنـت مـن التعـرف علـيهم، والحكم عليهم بالإعدام[٣]، وكان من بينهم امرأة يهودية تُدعى هيسيا غليفمان(**Hesia Gleifman**)[٤]؛ وذلك لتعاونها مع الشباب اليهود الذين نفذوا عملية الاغتيال، فصُدر الحكم بحقها بالأشغال الشاقة المؤبدة حيث توفت في سجنها[١].

=كنعـان علـي أحمـد، التطـورات الداخليـة فـي روسـيا ابـان عهـد القيصـر إلكسـندر الثـاني ١٨٥٥-١٨٨١، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، كليـة التربيـة الاساسـية، جامعـة الموصـل، ٢٠٢٤، ص ١٢٦- ١٣١.

(١) هنـري لـورنس، مسـألة فلسـطين ١٧٩٨-١٩١٤، ترجمـة بشـير السـباعي، المجلـس الأعلـى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١١٨.

(٢) **القيصر إلكسندر الثالث:** ولد في العاشر من اذار ١٨٤٥ في مدنية بطرسبورغ، تلقى علومه العامـة كغيره من أمراء الأسرة المالكـة، وسنحت لـه الفرصـة لأن يكون وليا للعهد إثر وفاة أخيـه الأكبـر نيقولا عـام ١٨٦٥ م، اعتلـى العرش عـام ١٨٨١،وعلـى إثـر حادثـة الاغتيـال اتبـع سياسـية استبدادية فـي إدارة شـؤون البـلاد كانـت تقوم علـى كبح جمـاهير الخصـوم وترسـيخ مبـادئ الحكـم المطلـق متجـاهلًا بـذلك تطلعـات الـروس فـي إدخـال الاصـلاحات الدسـتورية والحكـم الـديمقراطي، وللمزيد من التفاصيل يُنظر: علي هادي عباس المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية ١٨٦٢ . ١٩١٧ دراسة تحليله في الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية، مطبعة جعفر العصامي للطبع والتجليد الفني، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٨، ص١٧٨.

(٣) حسن عبد الله يوسف أبو حليبة، تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين ١٩٠٥-١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة،٢٠١١، ص ١٨.

(٤) **هيسيا غليفمان:** ولدت في عام ١٨٥٥م من عائلة غنية، تلقت تعليمها الابتدائي في المدارس الروسية، انضمت في سن السادسة عشر عامًا للحركة الثورية في كييف، وكما انضمت إلى منظمة نارونا يافوليا (الإرادة الشعبية) في سان بطرسبورغ عام ١٨٧٩، وساعدت في انضمام العديد من الطـلاب لتلـك الخليـة، وحكـم عليهـا بالإعـدام عـام١٨٨١م بتهمـة التواطـؤ فـي اغتيـال القيصـر=

علـى إثـر الاغتيـال وقعـت سلسـلة مـن الهجمـات ضـد التجمعـات اليهوديـة والسكنية، فدُمرت منـازلهُم وطـردوا مـن القرى واعتقل وسـجن الكثيـر مـن الشـباب كمـا هوجمت المتاجر اليهودية ونهبت السلع[٢]، وكمـا استهدفت منـاطق اليهود الساكنين فـي المنـاطق السـاحلية المطلـة علـى البحـر الاسـود إلـى بولنـدا الروسـية[٣]، واسـتمرت تلـك الحمـلات (٥ نيسـان- ٢٩ كـانون الأول ١٨٨١)، ارتكبـت فيهـا مجـازر كبيـرة فـي مـدن (كياف، بورسيبول، نياجين، فرسوفيا، بور سينا، لوبوري، تزيركوف)[٤].

إن اعمـال العنـف التـي انـدلعت بين عـامي ١٨٨١ -١٨٨٣ التـي كانـت تسـمى بـالبوغرومس(**pogroms**)[٥]، كانـت بفعـل التخطـيط الـذي رسـمته السـلطة القيصـرية

=إلكسندر الثاني، ونتيجة للاحتجاجات من الخارج خفف عنها الحكم بالسجن مدى الحياة وتوفت في قلعة بيتروبول في سان بطرسبورغ. للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن عبدالله يوسف أبو حليبة، المصدر السابق، ص ١٨.

(١) سلافه حجاوي، اليهود السوفيتين دراسة في الواقع الاجتماعي، مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠،ص ٥٦.

(٢) حسن عبد الله يوسف أبو حليبة، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) هنري لورنس، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٤) علي هادي عباس المهداوي، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٥) **البوغرومس:** كلمة روسية اطلقت على أعمال (السرقة والعنف والقتل)التي كانت تُنفذ ضد اليهود في روسيا، وكانت تلك البوغرومس أو المذابح تنفذ بعلم السلطات الروسية وبتشجيع منها وخاصة منذ الثمانينات في القرن التاسع عشر، وقد اشتهرت المذابح في جنوب روسيا بين عامي ١٨٨١- ١٨٨٣ مثل: عواصف في النقب التي اطلقت على مذابح كيشينوف عام ١٩٠٣ ومذابح ١٩٠٥، ١٩٠٦ في مدينة بياليستوك، ومذابح عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ في أوكرانيا في عهد الحرب الأهلية التي وقعت على أثر ثورة اكتوبر عام ١٩١٧، للمزيد من التفاصيل يُنظر: أفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٨، ص ٣٦٣.

وذلك لمحاولة منها لتحويل النقمة الجماهيرية المتعاظمة ضد اليهود، والسبب يعود إلى إن اليهود يشكلون غالبية القوى الثورية المناهضة للنظام القيصري مُعتمدة في ذلك على ذريعة أن أعمال العنف لم تبدأ إلا بعد ست أسابيع من عملية الاغتيال(١)، ومما يؤكد ذلك بأن السلطة كانت لها اليد غير المباشرة في عمليات التحريض ضد اليهود من خلال الجمعية السرية التي أسستها والتي عرفت باسم **(العصبة المقدسة)**(٢).

فضلًا عن ذلك إن جميع إعمال العنف كانت قد حدثت في المناطق الغربية الجنوبية؛ بسبب كثرة التجار اليهود فيها، وشرائهم الأراضي الواسعة، وإقامة المزارع الرأسمالية على عكس المناطق الشمالية الغربية التي لم تحدث فيها أي من الاضطراب أو المذابح رغم كثرة الكثافة السكانية اليهودية والتي كان يغلب فيها الطابع الحرفي لليهود على الطابع التجاري التي امتازت فيها المناطق الجنوبية الغربية، ذلك بالإضافة إنهم كانوا يشكلون ثلاثة اخماس سكان تلك المدن الشمالية وخاصة ليتوانيا(٣).

استمرت موجة من المُلاحقات حتى حزيران لعام ١٨٨٢ وعام ١٨٨٣، حيث وقع نحو ٢١٥ حادثة عنف في تلك المناطق الجنوبية التي كان يتواجد فيها التجار اليهود، ولم يتعدَّ بعضها مستوى المناوشات(٤)، الا إن تلك الحوادث اتسعت، مثل حادثة كييف وبير دينسيف وبالطا، لكن في عام ١٨٨٤ توقفت تلك الاضطهادات

---

(١) سلافه حجاوي، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٢) **العصبة المقدسة:** تأسست في عام ١٨٨٢ على يد السلطات الروسية وكانت منظمة سرية تزعمت عملية التحريض ضد اليهود والتخطيط لأعمال العنف والقتل بمساعدة من جهاز الشرطة التي كانت تلقى القبض على المحرضين لتلك الأعمال التخريبية، وكانت لتلك العصبة دور كبير في عدم وثوق اليهود بالسلطات الحاكمة بسبب ما كانت تقوم به من إسناد جميع الأعمال التخريبية إلى اليهود، للمزيد من التفاصيل يرجى النظر: سلافه حجاوي، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٤) حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، المصدر السابق، ص ١٨.

بحق اليهود في مناطق سكناهم، إلا أنها عادت في عام ١٨٩٩ في مدينة نيكولاييف وحدثت الاخرى في عام ١٩٠١ حيث قامت اضطرابات في مدن قارص وباكو واليزابيتبول ونوشا، وكذلك اضراب عمال سكك الحديد في بوريسوغليسك عن العمل بسبب قلة الأجور، وكما حدث في نفس العام اغتيال بوغوليبوف وزير التربية؛ بسبب غضب اليهود على السياسة التربوية التي تضمنتها قوانين أيار ١٨٨٢، فقد حددت تلك القوانين عدد اليهود الذين يسمح لهم بالانتساب إلى مدارس الدولة وجامعاتها بنسبة لا تزيد على نسبة السكان اليهود إلى تعداد الشعب الروسي كله، وقد أقر بذلك التدبير؛ لأن التلاميذ اليهود أغرقوا المدارس الرسمية، وكانت المجموعة التي كلفت بمهمة اغتيال وزير التربية مكونة من اليهود الذين عانوا من ظلم تلك القوانين(١).

كما حدثت الانتفاضة الفلاحية في عام ١٩٠٢ في مدينة خروكوف وبسكوف، وكذلك تم اغتيال سبباياغين وزير الداخلية، وكان السبب يعود إلى التناقض الذي حدث في سياسية الكسندر الثالث عن سياسية والده المتسامحة، والتي قضت بمنع اليهود من السكن خارج أحيائهم ومجمعاتهم الخاصة، بالإضافة إلى شنه عمليات إعدام بحق الشباب اليهود الذين طردوا مع أهاليهم من منازلهم بمقتضى تلك القوانين، وفي العام التالي ١٩٠٣ اغتيل بوغدانوفيتش حاكم يوفا، وعلى إثر تلك الاغتيالات قُتل ٤٥ يهوديًا، وأصيب ٨٦ بجراح خطيرة، و٥٠٠ يهوديًا بجراح خفيفة، وقد اتهم في تنظيم تلك المذبحة وزير الداخلية القيصري الكونت جون بليفة، الأمر الذي دفع اليهود للتفكير بطريقة جدية في الهجرة خارج الأراضي الروسية(٢).

---

(١) وليام غاي كار، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائر لي، مراجعة وتحرير م. بدوي، طبعة مراجعة ومنقحة، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٣ ص ١٥٤.

(٢) عائشة خليل ابراهيم العاني، اليهود السوفييت وهجرتهم إلى فلسطين ١٩٢٢- ١٩٤٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ٢٠١٧، ص ٢٠.

اتخذت الحكومة الروسية عددًا من القرارات المناهضة لليهود والمقيدة لحريتهم، ليس بسبب فقط تورطهم باغتيال القيصر، وإنما استجابة لتحذيرات الاقتصاديين الروس وتنبيه الحكومة إلى وجوب اتخاذ اجراءات جذرية لمنع انهيار الاقتصاد القومي والحياة الاجتماعية بسبب الوسائل غير المشروعة الي يستخدمها التجار والمرابون اليهود الذين ألحقوا الإضرار بشعب الروسي، وكانت الطبقة الفقيرة هي التي أصيبت بالأذى أكثر من غيرها من جراء ممارساتهم، ولذلك قوي شعور العداء لدرجة جعلت عامة الناس تتهم أغنياء اليهود بأنهم يستعبدون الشعب ويستغلونه [١].

كان من بين القرارات التي اتخذتها الحكومة الروسية **قوانين أيار(May laws)**[٢]، والتي صدرت تحديدًا في الثاني من ايار ١٨٨٢ [٣]، لإرضاء وجهات نظر الروس الرسميين الكبار الذين قالوا: إذا كانت سياسة التسامح التي اتبعها الكسندر الثاني لم تكن كافية لإرضاء اليهود ومصالحتهم فلن يرضيهم شيء بعد الآن إلا أن يبسطوا سيطرتهم المطلقة على روسيا[٤]، وقد تبين أنه احتوى تمييزًا دينيا واقتصاديًا واضحًا، وهو خير دليل على أنه من الواجب اتخاذ اجراءات جديدة بحق اليهود[٥]، ويمكن أن نوجز اهم القوانين التي صدرت من قبل اللجنة فيما يأتي[٦]:

---

(١) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩٠٩، طبع في دار الأحد (البحيري إخوان)، بيروت، ١٩٧٨، ص ٨٥-٨٦.

(٢) سمي ذلك القانون بقانون مايو نسبة إلى الشهر الذي صدر فيه، وقد جاء على شكل مقدمة وإحدى عشر فقرة.

(٣) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٤) وليام غاي كار، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٥) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢١.

(٦) عبد الوهاب محمد المسيري وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

١. غير مسموح لأي يهودي بالاستيطان من جديد في أي منطقة ريفية في روسيا ولا حتى داخل منطقة الاستيطان.
٢. من حق سكان الروس في القرى طرد اليهود من قراهم وذلك بقرار خاص يصدره رئيس القرية.
٣. اي يهودي يغادر قريته لا يسمح له بالعودة إليها مرة ثانية.
٤. لا تجديد لعقود الإيجار المبرمة مع اليهود.
٥. غير مسموح بتشغيل أي يهودي في المناطق الريفية.
٦. غير مسموح لليهود المقيمين في المناطق الريفية أصلًا باستجلاب أي قريب لهم إلى تلك المناطق، وإذا حدث ذلك يطرد اليهودي من قريته.
٧. تحديد الطلاب اليهود في المدارس الإعدادية والثانوية والجامعات بنسب معينة يحددها المجلس التعليمي في روسيا.
٨. تخفيض نسبة عضوية الاعضاء اليهود في القضاء الروسي من ٢٢ % إلى ٩%.
٩. أي يهودي يعيش داخل روسيا ويقوم بتوسيع مجال نشاطه الاقتصادي يعاد فورًا إلى منطقة الاستيطان.
١٠. أي يهودي يغير من وضعه كمهني إلى تاجر يسقط حقه في الاقامة في روسيا، ويعاد إلى منطقة الاستيطان.
١١. منع إقامة اليهود في موسكو، وتم صدور ذلك القرار وإضافته إلى قرارات اللجنة في عام ١٨٩١.
١٢. إغلاق معبد موسكو وتحريم استخدامه.

من النتائج التي تمخضت عن قوانين أيار أنها قلصت نطاق منطقة الاستيطان وقضت على فرص اندماج بعض القطاعات اليهودية في المجتمع الروسي وهو ما زاد

من معدلات هجرتهم إلى الولايات المتحدة وكما خلقت مناخًا اقتصاديًا فكريًا قضى على الحركات التنويرية الاندماجية، وشجع على الأفكار الصهيونية السياسية، وخصوصًا إن صدور قوانين ايار صاحبهُ وقوع بعض الحوادث الدامية ضد الأقليات الدينية والقومية في روسيا، ووجهت اللجان الروسية القيصرية نقدها إلى هذه القوانين، وطالبت بإلغائها، بل إن وزير داخلية روسيا فون بليفيه وجد أن القوانين مجحفة وتخل بالأمن، ولكن الحكومة استمرت مع ذلك في وضعها موضع التنفيذ، ومع ذلك فقد خففت ابتداءً من عام ١٩٠٣حينما صرح أعضاء الجماعة اليهودية بالاستيطان في القرى التي أصبحت مدنًا صغيرة، وكان عددها يبلغ ثلاثمائة قرية[١].

أصدر القيصر الكسندر الثالث بتشكيل لجنة مكلفة بإعادة النظر في **المسألة اليهودية** في ٢٢ آب ١٨٨١ [٢]، وكانت احدى اقطابها هي الحكومة الروسية، واليهود

---

(١) عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد، المجلد الرابع، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٩، ص ٣٨٠.

(٢) **المسالة اليهودية:** بدأت بالظهور في أوروبا من القرن الثاني عشر مع ظهور الرأسمالية المحلية، وقد حسم التناقض بين التجار اليهود والتجار المسيحيين بطرد اليهود إلى شرق أوروبا أو باندماجهم في مجتمعاتهم وعلى الرغم من سيطرة التجار اليهود على التجارة إلا إنهم لم يصلو إلى مصاف الطبقة المسيطرة، لأنهم لم يكونوا مرتبطين بالعملية الإنتاجية، بل ظلوا يلعبون دور التابع للطبقة الإقطاعية، ومع انتقال مجتمعات شرق أوروبا من الاقطاع إلى الرأسمالية بدأ اليهود يواجهون مشكلة التأقلم مع الاقتصاد الجديد، فقد بدأت مراكز التجارة الاقطاعية تضمحل وحلت محلها مدن صناعية وتجارية جديدة مما ضيق الخناق على جماهير التجار اليهود، وأدى الى تدفق المهاجرين إلى روسيا، وعلى ذلك الأساس بدأت تطرح قضية هامشية وانتاجية اليهود إذ بذلت الجهود لتحويل اليهود إلى قطاع اقتصادي منتج كعمال مصانع، وأرسل الألوف منهم لإصلاح الأراضي في بعض المناطق الروسية، كما حاولت السلطات الروسية تخفيف حدة المشكلة عن طريق السماح بالهجرة من روسيا وبولندة إلى الولايات المتحدة الامريكية وفلسطين، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص٢١.

الذين شكلوا قطبها الثاني، والمواطنون الروس البسطاء شكلوا قطبها الثالث[١]، وعرفت اللجنة باسم إيجناتيف **(legnativ)** نسبة لوزير الداخلية الروسي وقدمت اللجنة تقريرها في عام ١٨٨٢ وجاء فيها إن سياسة الكسندر الثاني المتسامحة قد فشلت، وإن قيام المعارضة الشعبية الروسية ضد اليهود برهنت إنه من الواجب اتخاذ إجراءات جديدة ضدهم، وفي نهاية التقرير قدمت اللجنة توصياتها، وأخذت الحكومة بتلك التوصيات ووضعتها موضع التنفيذ في صورة إجراءات مؤقتة صدرت في ٥ أيار ١٨٨٢م [٢]، ولكنها وللأسف لم تنجح؛ لصعوبة تنفيذها، فقامت الحكومة بتشكيل لجنة جديدة عام ١٨٨٣م لمناقشة تلك القوانين، واستمرت في عملها خمس سنوات، وأوصت اللجنة عام ١٨٨٨م بضرورة رفع القيود عن اليهود وإعتاقهم، لكن البيروقراطية(Bureaucratie) [٣] الروسية رفضت القرارات والتوصيات، وقامت بطرد اليهود من موسكو عام ١٨٩١م[٤].

كما ذكرت جريدة الأهرام نقلًا عن جريدة النورد مقالة مطولة شرحت فيها عن الأسباب التي اضطرت روسيا إلى معاملة يهود بلادها بذلك الشكل فقالت: " إن الإسرائيليين ينفرون من الاشتغال بالزراعة والفلاحة، وإن ليس للصناعة عمل عظيم

---

(١)عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٢) حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) **البيروقراطية:** وهي كلمة يونانية الاصل بمعنى الحكم، والتي تعني حكم المكاتب، واستخدمت للتعبير عن حكم وتحكم المكاتب والموظفين في الحياة الاجتماعية، واصبح مدلول الكلمة عند الاشتراكيين يقترن بالازدراء ؛ لأن البيروقراطية تعرقل التحول الاشتراكي وتتميز البيروقراطية بالتقسيم الهرمي للعمل والاعتماد على القوانين الصارمة التي يجب أن تنفذ من قبل الموظفين، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عمار بوحوش، البيروقراطية بين النظرية والتطبيق، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، د.ت، ص٧٥.

(٤) حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، المصدر السابق، ص ١٩.

في روسيا، فينصبون لذلك على التجارة بسائر أنواعها وما فيها من المضاربة بحيث يجعلهم يحتكرونها لأنفسهم، فينتج عن ذلك غناءهم وفقر الروسيين"[١].

يتبين لنا إن اضطهاد روسيا القيصرية لليهود لم يكن سلوكًا أمنيًا عشوائيًا، بل كان نتاج فكر قومي أرثوذكسي إقصائي اعتبر اليهود عنصرًا غريبًا وغير قابل للاندماج مما ربط ذلك فكر اليهود ذهنيًا بالحداثة والثورات، فصوّرتهم كتهديد للنظام السياسي القائم، كما استُخدم العنف والاغتيالات والبوغرومات أداةً سياسية لتفريغ الأزمات الداخلية وتحويل الغضب الشعبي بعيدًا عن السلطة أمام انسداد أفق المساواة، فتشكّل وعي يهودي جديد يرى الهجرة خيارًا وجوديًا لا مؤقتًا، وهكذا تحوّل الاضطهاد من سياسة قمع إلى عامل فكري أعاد توجيه المجتمع اليهودي نحو الهجرة والمشاريع القومية لاحقًا.

كان سبب تدهور تلك الأوضاع في روسيا وأوروبا الشرقية ضد اليهود يعود إلى عامل اقتصادي هام، وذلك نتيجة للمنافسة الاقتصادية اليهودية للشعب الروسي، فضلًا عن عوامل سياسية واجتماعية أخرى[٢]، ومما تجدر الاشارة اليه أن المجتمع اليهودي في روسيا كان منقسمًا إلى فئتين، فئة كانت من كبار الاثرياء والميسورين، وكانت تلك الفئة تتميز بأنها كانت تتمتع بمباهج الحياة، وغير مشمولة بالقوانين والقيود الحكومية التي فرضتها على أبناء الطائفة اليهودية، أما الفئة الثانية فكان أغلبيتهم من الفقراء الذين يعيشون على قوت يومهم ان توفر لهم ذلك[٣].

كان رد الفعل اليهودي على تلك الأحداث نشوب جدل واسع بين اليهود حول الجدوى من البقاء في المنطقة، مما دفعهم لإقامة الجمعيات الهادفة للعمل على هجرة أعضائها، فقد نشأت في ثمانينيات القرن التاسع عشر جمعيات عرفت باسم عم عولام

(١) حسان علي حلاق، المصدر السابق، ص ٨٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢٥.

am olam) [١]، وتعنى (الشعب الخالد)، والتي ساعدت يهود روسيا على الهجرة إلى الولايات المتحدة الامريكية، وشركة أخرى مساعدة وحماية المهاجرين(**soclety Hebrew sheltering and immigrant**) والتي تعرف بأسم هياس(**Hias**)[٢]، بسبب تردي أوضاع البلاد، واشتداد المنافسة في منطقة الاستيطان، والزيادة السكانية الهائلة لدى اليهود في مناطق سكناهم[٣].

أدَّى ذلك إلى دفع اليهود إلى هجرة داخلية من المناطق الشمالية إلى المناطق الجنوبية، فانطلق التجار نحو الجنوب، فيما انطلق الحرفيون المهرة نحو أوروبا والولايات المتحدة الامريكية[٤]، فهاجر اليها في عام ١٨٨١ نحو ٨,١٩٣ مهاجرًا، وفي

---

(١) **باليهودية عم عولام** وتعني بالعربية شعب عالمي أو الشعب الخالد: حركة مثقفين وشبيبة يهودية شكلت في روسيا في أعقاب المجازر التي نفذت ضد اليهود في عامي ١٨٨١ -١٨٨٢ وكان هدفها تشجيع وتوجيه الهجرة اليهودية إلى أمريكا من أجل الاستيطان الزراعي هناك، ولكن عندما وصل المهاجرون على أيدي هذه الحركة إلى أمريكا توجه معظمهم إلى المدن الكبرى وتوجهت أقلية فقط إلى فلاحة الأرض، وأقامت مستوطنات تعاونية اشتراكية، وبسبب الظروف الطبيعة في ولاية نيوجرسي وارغون ولويزيانا وبسبب قلة التجارب في فلاحة الأرض وبسبب الاحتكاكات الداخلية تم تفكيك المستوطنات وتوجه سكانها إلى مراكز الهجرة في المدن، للمزيد من التفاصيل يُنظر: أفرايم ومناحم تلمي، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(٢) **هياس:** اسم المنظمة مشتق في الاصل في اللغة الانكليزية من عبارة تعني (جمعية مساعدة المهاجرين العبرانيين) منظمة أمريكية تأسست في عام ١٨٨١ لغرض مساعدة اليهود في روسيا وأوروبا الشرقية وتسهيل استيعابهم، إذ تركز مهام المنظمة على استقبال وتسهيل دخول المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية كما شجعت المهاجرين على التكييف الثقافي في المجتمع الأمريكي من خلال تعليمهم اللغة الانكليزية وإيجاد فرص عمل لهم، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣) حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، المصدر السابق، ص ٢١.

(٤) سعد حميد ابراهيم، الأسس الفكرية والسياسية لنشوء المجتمع الإسرائيلي، المجلة السياسية والدولية، العدد ٥٩، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٤ / ٦ / ١١، ص١١٣.

العام التالي هاجر نحو ١٧,٤٩٧ مهاجرًا، لكن أعدادهم في عام ١٨٨٣ قد انخفضت لتصل إلى ٦,٩٠٧ مهاجرًا، وحافظ على ذلك المستوى بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٦ إذ بلغت ما بين خمسة عشر الفاً وسبعة عشر الفاً مهاجرا سنويًا، وفي عام ١٨٨٧ تضاعف أعداد المهاجرين حيث بلغت ٢٨,٩٤٤ مهاجرًا، وفي عام ١٨٨٨ بلغت ٣١,٢٦٦، وفي عام ١٨٨٩ هاجر ما يقارب (٣١,٨٨٩)[١]، ويعزو بعضهم سبب ذلك إلى العامل الاقتصادي والرغبة في تحسين الأوضاع الاقتصادية بانه كان الدافع الرئيس والمباشر في تلك الهجرة، وإن أعمال العنف لم تؤدِّ إلا دورًا ثانويًا في دفع اليهود إلى الهجرة[٢]، فضلا عن ما شهدته الولايات المتحدة الامريكية من ظروف اقتصادية كانت تتحسن بصورة مطردة، ممَّا شكل حافزًا لليهود على الاتجاه نحوها والاستيطان فيها، وكذلك الإمكانات المعيشية الواسعة فيها[٣]، أما موقف السلطات الروسية من هذه الهجرة فكان يتراوح ما بين الرفض إلى الموافقة، على أمل أن يكون هناك حلٌ للمسالة اليهودية في روسيا[٤].

لكن الاضطهادات التي تعرض لها اليهود الروس وتردي أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وهجراتهم إلى أوروبا الغربية أدت إلى تعريض البرجوازية اليهودية إلى قلق من تلك الهجرات، وذلك بسبب أن هؤلاء المهاجرين كانوا ممن يمتلكون رؤوس أموال تساعدهم على الانخراط في الاقتصاد الغربي، ذلك وإن روسيا القيصرية اخذت تتبنى

(١) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق ص ٢٦.
(٢) سعد حميد ابراهيم، المصدر السابق، ص١١٣.
(٣) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤، ص، ١٠١
(٤) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢٦

النهج الرأسمالي الذي بدأت تتخوف منه طبقة البرجوازيين اليهود الصغار في روسيا نظرًا للاستثمارات التي كانت تقوم بها تلك الطبقة، فأخذت تحمي نفسها بتلك الهجرات، فأخذت طبقة البرجوازية الحاكمة في الدول الأوروبية تطرح مسألة توطين اليهود في فلسطين لا يجاد حل لتلك المسالة وهي **(الحل الصهيوني السياسي)**[١]، إذ ظهر خلال تلك المدة أربعة من كبار مؤسسي الفكر الصهيوني في روسيا[٢]، وهم كل من: ليو بنسكر **(leo pinsker)**[٣]، بيرتيس سمولنسكين**(peretz smolenskin)** [٤]، وموشي ليلينوم**(Moshel liiiennblum)** [٥]، واليعازر بن يهودا(**Eliezer ben**

---

(١) أمين عبد الله محمود المصدر السابق، ص ١٠٢ . ١٠٣

(٢) حسن فؤاد، المستوطنات في الفكر الصهيوني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٩.

(٣) **ليو بنسكر**: ولد في١٨٢١ في روسيا، أنهى دراسته الثانوية في مدرسة روسية ثم درس الحقوق في أوديسا وحصل على شهادة الطب من جامعة موسكو، راح يكتب المقالات في المجلات الروسية، ويقوم بنشاط فعال في جمعية نشر الثقافة بين يهود روسيا، وبعد اغتيال القيصر الإسكندر الثاني عام ١٨٨٢م، سافر إلى أوروبا لنشر افكار دعوته الجديدة الداعية إلى جمع اليهود في دولة قومية واحدة وتوفي في عام ١٨٩١، للمزيد من التفاصيل يُنظر: الحسيني معدي، أشهر السفاحين الصهاينة في التاريخ، دار الكنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص٥٧٥.

(٤) **بيرتس سمولنسكين**: ولد في عام ١٨٤٢ و تلقى تعليما دينيًا صرفًا، وقد استقر في روسيا حتى عام ١٨٦٢، غادر إلى فينا وأصدر هناك مجلة الفجر إذ انتقد فيها فكرة اندماج اليهود بالمجتمعات التي يعيشون فيها، وكان من أبرز مقالاته في هذا الاتجاه المقالة التي حملها بعنوان لنبحث عن طريقنا، بالإضافة إلى القصص العديدة والتي كان من أبرزها قصة انتقام الله وقصة المتجول ففي سبيل الحياة، وقصة مكافاة الامين، تركزت قصصه على الشخصية اليهودية المندمجة بالمجتمع الذي تعيش فيه، واضطهاد المجتمع له، فلا سبيل للخلاص أمامه إلا بالهجرة اليهودية إلى الارض المقدسة، وتوفي في عام ١٨٨٥، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عائشة خليل إبراهيم العاني، المصدر السابق ص ٢٧.

(٥) **موشي ليلينبلوم**: ولد في عام ١٨٤٣ في ليتوانيا وقد نشا نشاه دينية في طفولته، وأصبح أحد علماء التلمود، تأثر بحركة الاستنارة، وبعد أحداث عام ١٨٨١ تحول إلى الصهيونية، أصبح سكرتيرًا لحركة آباء صهيون طوال حياته، وله كتاب بعنوان: أحباء اسرائيل على ارض اجدادنا،=

Yehuda)[١]، ودعـا اولئـك إلـى إيجـاد وطـن قـومي لليهـود، فعملـوا علـى إظهـار الجماعة الدينية اليهودية بمظهر قومي، وساعدهم في تعزيز تلك الأفكار وقوع أحداث عام ١٨٨١، ومن ثم صدور قانون أيار، مما عزز فكرة الانعزال ورفض الاندماج التي عملوا على نشرها في بداية دعواتهم، وبالتالي تعزيز فكرة القومية اليهودية [٢].

فأصـدر **ليـون بنسـكر** عـام ١٨٨٢ **كتابـه التحـرر الـذاتي(auto emancipation)**[٣]، والـذي أصـدره بالألمانيـة أولا، ثـم تـرجم إلـى الروسـية والعبريـة،

=وكان صحفي روسي وأحد قادة الحركة التنويرية، توفي في اوديسا عام ١٩١٠ ودفن هناك، للمزيد من التفاصيل يُنظر: أفرايم ومناحم تلمي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(١) **اليعازر بن يهودا:** ولد في عام ١٨٥٨في احدى القرى الليتوانية، تلقى في بداية حياته تعليمًا دينيًا تقليديًا، ثم التحق بالمدارس العلمانية وقد استهوته الافكار الاشتراكية وحركة احياء القومية الروسية وقد حأول تقليد فكرة القومية والحركة السلافية بالدعوة إلى قومية يهودية على اساس علماني وسياسي، هاجر إلى باريس ثم إلى الجزائر، وقد استقر اخيرًا في فلسطين عام ١٨٨١، وهناك قام بإصدار عدد من الصحف والمجلات، وعمل على اعادة احياء اللغة العبرية فاشترك بتأسيس مجمع اللغة العبرية، ووقف بوجه استعمال اللغة اليديشية والالمانية في المستوطنات الصهيونية في فلسطين، عمل على اصدار القاموس العبري القديم والحديث، ظل يعمل فيه لمدة اربعين عامًا، واصدر منه تسعة مجلدات، ثم قام مجمع اللغة العبرية بإصدار باقي المجلات والتي بلغ عددها نحو تسعة وعشرين مجلدا وتوفي في عام ١٩٢٢، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الكريم الحسني، الصهيونية الغرب والمقدس والسياسة، دار الشمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص٣٧٧ .٣٧٨.

(٢) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣)**التحرر الذاتي:** وهو كتاب ظهر في ايلول عام ١٨٨٢ وكتب باللغة الألمانية علي يد كاتبه ومحرره ليو بنسكر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن غالبية اليهود الروس كانت تستعمل لغة اليديشية القريبة إلى الألمانية بنسبة ٨٥ % من مفرداتها ألمانية ولم يضع بنسكر اسمه على الكراس في طبعته الأولى، وإنما اكتفى بالعنوان: التحرر الذاتي: نداء من يهودي روسي إلى بني قومه، للمزيد من التفاصيل يُنظر: امين عبد الله محمود المصدر السابق، ص ١٣٣.

وعُد كتاب بنسكر نقطة تحول كبرى في تاريخ الفكر الصهيوني لدى يهود روسيا؛ إذ نبه بنسكر في كتاباته إلى أن **(معاداة السامية)**[١] هو مرض ازلي لا يمكن الشفاء منه، وانَّ الحل هو إقامة الدولة اليهودية، لكي تضم كل العناصر القومية اليهودية[٢].

إنَّ أولئك المفكرين الثلاثة الأوائل عملوا على إظهار ما يعرف بالفكر القومي اليهودي، وجعل الديانة اليهودية أساس الفكرة القومية اليهودية[٣]، أما بنسكر فقد عمل على بلورة تلك الافكار والاتجاهات نحو حل واحد للخلاص من معاداة السامية، يكون بالهجرة، ومن ثم إيجاد الدولة اليهودية[٤].

---

(١) **معاداة السامية:** وهو مصطلح حديث يطلق على كل من يعادي اليهود أو ينتقدهم، وقد استخدمه لأول مرة الصحفي السياسي الالماني ويلهلم مار عام ١٨٧٩ في كتابه الشهير بعنوان انتصار اليهود على الالمانية، وقد كان المصطلح لتمييز موجات الكراهية ضد اليهود في أوروبا الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر، وكما أطلق على اضطهاد العنصر السامي برمته ومنهم ايضا العرب، لكن لقلة وجدود شعوب سامية في أوروبا من غير اليهود حصر ذلك المصطلح على اليهود، للمزيد من التفاصيل يُنظر: شذى محمد سليمان، المظاهر المعاصرة لمعاداة السامية عند اليهود، المجلة العربية للدارسات الإسلامية الشرعية، مصر ، مجلد ٧، عدد ٢٥، اكتوبر ٢٠٢٣، ص ٢٨٠.

(٢) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) **القومية اليهودية:** لا يُنظر اليهود إلى أنفسهم على أنهم أعضاء في جماعة دينية (كما هو الحال في الإسلام) وإنما يُنظرون إلى أنفسهم كجماعة عائلية أو ككيان متماسك يسمى بنو إسرائيل يربطه رباط روحي التوراة، ورباط عرقي، ولغة مشتركة، وأدب مشترك، وهي بذلك مثل الأديان الوثنية الحلولية حيث الدين والإله يقتصران على شعب واحد دون غيره من الشعوب، للمزيد من التفاصيل يُنظر: مروان عبد الرحمن حسين أبو شمالة، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٤) عائشة خليل ابراهيم العاني، المصدر السابق ص ٢٩.

المبحث الثاني

التيارات الفكرية اليهودية خلال الهجرة الأولى ١٨٨٢-١٩٠٣

بدأت الهجرة الأولى لليهود الروس إلى فلسطين والمعروفة ب هعليّا هريشونا علياه الأولى(haaliyah ha rishonah) [١]، من روسيا في آب عام ١٨٨٢ بعد موجات من الاعتداءات والمذابح التي تعرضوا لها عقب اغتيال الكسندر الثاني، وقد توجه أغلب اليهود الروس في هجرتهم إلى الولايات المتحدة الامريكية، باستثناء جزء صغير منهم توجهوا إلى فلسطين، وتميزت تلك الهجرة في مراحلها الأولى بعفويتها وعدم تنظيمها، لكنها سرعان ما تنظمت على شكل جمعيات وتنظيمات يهودية أقيمت في أنحاء مختلفة من روسيا استجابة لدعوات الزعماء والكتاب الصهيونيين لدعمها وتنظيمها[٢].

كان للهجرة اليهودية إلى فلسطين العديد من الاسباب والدوافع، منها ما كان **سياسيًا** بسبب الاضطرابات والاضطهادات التي عمت معظم أوروبا الشرقية، والتي كانت تمارس ضد اليهود الروس لمشاركتهم في اغتيال القيصر الكسندر الثاني، فكانت

---

(١) **هعليّا هريشونا:** هي كلمة عبرية مشتقة من كلمة يعلو، ويطلق على المهاجرون عوليم، وكلمة علياه لها عدة معاني في اللغة العبرية أولها الصعود إلى السماء، وثانيها هي الصعود لقراءة التوراة في المعبد أثناء الصلاة، وأما ثالثها هو الصعود إلى أرض إسرائيل، وذلك لغرض الاستيطان الديني، وتلك الكلمة قد أطلقها الصهاينة على هجرتهم إلى فلسطين، لكون المصطلح ارتبط بطقوس دينية يهودية. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية...،المصدر السابق، ص٤١١.

(٢) صبري جريس، تاريخ الصهيونية ١٨٦٢-١٩١٧، ج١، ط ٢، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١، ص ١٠١.

حصيلتها ارتفاع ملحوظ في حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين[١]، أما **اقتصاديًا** ارتبطت بالبحث عن فرص العمل من خلال إقامة المشاريع الزراعية والصناعية والتي يمكن من خلالها أن تضمن لليهود المردود الاقتصادي المناسب الذي يدفعهم إلى التمسك والبقاء في مستعمراتهم[٢].

لقد كان السبب الديني والفكري من أكثر الاسباب أو الدوافع وضوحًا في موجة الهجرة الأولى إلى فلسطين، إذ سيطر على أفرادها الابعاد الدينية البحتة، والإيمان بوعود الأنبياء وبالخلاص، وبأن هجرتها إلى فلسطين ترتبط بما لفلسطين من قدسية، حيث يستطيع اليهودي أن يمارس الطقوس الدينية بحرية كاملة بعيدًا عن أية مؤثرات خارجية سواء كانت متصلة بالاضطهاد أو بالاندماج[٣]، إذ إن فكرة العودة إلى فلسطين فكرة عريقة في القدم وجدت في التوراة وغيرها من الكتب اليهودية المقدسة التي تحث اليهود بالرجوع إلى صهيون، وقد استغلت الحركة الصهيونية الجانب الديني وجعلت منه جوهر القومية التي سعت لإيجادها في الهجرة[٤].

---

(١) زهير ابراهيم المصري، المقاومة الفلسطينية للهجرة الصهيونية في أواخر العهد العثماني ١٨٨٢-١٩١٤، مجلة جامعة الازهر، العدد١، المجلد ١٩، غزة، حزيران-٢٠١٧، ص٢١٠.

(٢) زهير ابراهيم المصري ،المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٣) حماد غانم مصيول الرويلي، هجرة يهود الفلاشا، العدد ٦، وزارة الخارجية معهد الدراسات الدبلوماسية، السعودية ، ١٩٩٠، ص ١٣٨-١٣٩.

(٤) وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، هجرة يهود روسيا إلى فلسطين ١٨٨٢-١٩١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب،٢٠٠٠، ص٧١.

كما كان من تلك الاسباب السبب الأمني، فقد حرص المهاجرين اليهود في التوطين في المستعمرات القابلة للتحصين، لذلك حرصوا على اختيار المواقع الجبلية المرتفعة، وتشكيل الوحدات العسكرية التي يسهل الدفاع عنها(١).

على الرغم من أن الأسباب **الأيديولوجية** (مجموعة من الافكار والمعتقدات والقيم) لم تكن عاملًا بارزًا في الهجرة، إلا أنها كانت إحدى الدوافع الرئيسية لها، إذ سعى المهاجرون إلى إنشاء مستوطنات شبه مغلقة يطلق عليها الجيتو **(Ghetto)**(٢)، والتي كانت عبارة عن منطقة صغيرة لهم يلجؤون اليها لضمان أمنهم وجنسيتهم ودينهم وممارسة طقوسهم فيها بعيدًا عن المجتمعات الأخرى، مما يضمن لهم الحفاظ على نقاء الجنس اليهودي حسب الفكر الصهيوني السائد حينها(٣).

كل تلك الاسباب أدَّى إلى بروز جمعيات وتنظيمات كانت داعمة للهجرة إلى فلسطين، والتي كان لها دور في ظهور الدوافع والافكار الصهيونية فيها ومنها جمعية أحباء صهيون **(Hovevei Zio)**(٤) التي تأسست في روسيا، ثم سرعان ما انتشرت

---

(١) يونس محمد الذرب، المستعمرات والمستوطنات الصهيونية المحتلة غايتها، استراتيجيتها، حاضرًا ومستقبلًا، سلسلة الثقافة العسكرية العامة، الرقم ١٨٩، ٢٠٠١، ص ١٧.

(٢) **الجيتو:** حي مغلق تحيط به الجدران العالية والاسوار والدخول والخروج منها محدود إن لم يكن معدومًا تسكن فيه الاقلية الدينية اليهودية، وفي معظم الاحيان كان مفروض من قبل الحكام أو من قبل الأغلبية على اليهود وخاصة في حالة يهود شرق أوروبا، للمزيد من التفاصيل يُنظر: يوسف حسن يوسف، الملفات السرية للموساد تاريخ الاستخبارات الاسرائيلية ،ط٢، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع ،القاهرة ،٢٠١٥، ص١٦؛ سعد حميد ابراهيم، المصدر السابق، ص١١٢.

(٣) زهير إبراهيم المصري، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٤) **جمعية احباء صهيون(هواة صهيون):** تسمية روسية وتعني حب فلسطين، ترجمة للاسم العبري حوفيفي تسيون، شكلت في عام ١٨٨٢م وتزعمها الحاخام شموئيل مو هليفر، قد اتخذت شعار **(إلى فلسطين)** شعارًا رسميًا لها، وكان هدفها تخليص يهود روسيا من الاضطهادات التي=

إلـى دول اوروبـا الشـرقية[١]، وقد كـان مـن أبـرز أهـدافها تشـجيع الهجـرة اليهوديـة إلـى فلسطين، وإحيـاء اللغـة العبريـة والأدب اليهودي، وتأسيس مستعمرات زراعيـة، وترسيخ الافكــار اليهوديــة الصــهيونية فــي تلــك المســتوطنات[٢]، واســتغلت تلــك الجمعيــة الاضطرابات التي حدثت لليهود في روسيا فبدأت بإصدار المنشورات التي تدعو إلى الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها[٣].

أما الجمعية الاخرى هي جمعية البيلو **(The belu)**[٤]، التي تشكلت في شباط ١٨٨٢من قبل مجموعة من الطلاب اليهود الروسيين من جامعة خاركوف والتي عملت

=لحقت بهم وتهجيرهم إلى فلسطين، وفي تشرين الثاني عام ١٨٨٤ تراسها بنسكر وأصبح ليلينبلوم سكرتيرا لها، وفي عام ١٨٨٥ ازداد أعضاء الجمعية مما أدى إلى نشوب انشقاق في داخلها والتي كانت بين المتدينين برئاسة موهلييفر وبين العلمانيين ليو بنسكر وذلك بسبب ما تم نشره في كتابه التحرر الذاتي والذي دعا من خلاله إلى إقامة دولة يهودية في أي مكان يمكن ان يتم فيه ذلك كالأرجنتين ولم يؤكد على أرض الميعاد، وفي عام ١٨٩٠ استطاعت تلك الجمعية بالحصول على الاعتراف الشرعي لها من الحكومة القيصرية وتمكنت بعدها من مزاولة أعمالها عن طريق لجنة أوديسا، للمزيد من التفاصيل يُنظر: لبنى سفيان، جذور الحركة الصهيونية قبل ١٨٩٧، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٩، ص ٢٣.

(١) وائل محمد محمود علي، موقف ادارتي روزفلت وترومان من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، المجلة العلمية لكلية الآداب، العدد ١، جامعة دمياط، يناير ٢٠١٢، ص ٧٠٣.

(٢) لبنى سفيان، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٣) سعيد جميل تمراز، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية ١٨٨٢- ١٩٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣، ص ٣٦.

(٤) **جمعية البيلو**: وهي كلمة عبرية اتخذت من اسمها من الأحرف الأولى للعبارة الدينية (بيت يعقوب لخى فنيلخاه) أي بمعنى (أيا بيت يعقوب هيا نذهب) أو بمعنى أخر(يا بيت يعقوب تعال ودعنا نسير) ، نشأت في عام ١٨٨٢وكانت أول حركة استيطانية صهيونية حديثة دعت إلى الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وكان من أهدافها المعلنة هي النهضة السياسية والاقتصادية والفكرية للشعب العبري في سوريا وفلسطين، ونهضة اللغة العبرية، وانضم إلى تلك الجمعية ٥٠٠=

على تهجير يهود الروس إلى فلسطين بهدف إقامة تجمعات استيطانية زراعية[١]، تعرف باسم(**اليشوف**)[٢]، وبعث الروح القومية اليهودية من خلال تشجيع الهجرة إلى أرض الاجداد، مما أسهم نشاط تلك الجمعيتين في التشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين، إذ كان أول مجموعة تهاجر إلى فلسطين هم من جماعة جمعية البيلو، وقد بلغ عددهم أربعة عشر فردًا، ووصلوا إلى الأراضي الفلسطينية في١٥ اب١٨٨٢، وكان في استقبالهم يخيئيل فينس(**Yechiel Vince**)، الذي استطاع أن يجد لهم فرصة للعمل في المجال الزراعي[٣]، لكنهم ما لبثوا أن عاد معظمهم إلى روسيا بسبب قسوة الظروف المعيشة وصعوبة التأقلم للعمل في مجال الزراعة، بالإضافة إلى أن أولئك الشباب انحصر أفكارهم وأهدافهم فقط في التحرر من الاضطهاد وإيجاد العمل[٤].

كما قامت كلا من جمعية أحباء صهيون والبيلو في عام ١٨٨٤ بعقد مؤتمرها الأول في مدينة كاتوفينتز(**Kattowitz Confence**) عاصمة مقاطعة سيليسيا،

=عضوًا، وكانوا معظمهم من المثقفين والمؤيدين للفكر الاشتراكي، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات...، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١) عبد الرحمن إبراهيم وآخرون، الوجود اليهودي والصهيوني في فلسطين مراحله وآثاره، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨-٢٠١٩، ص١١٣٩.

(٢) **اليشوف:** كلمة عبرية تعني مستوطنة أو استيطان، وكانت تطلق مجازًا قبل قيام الكيان الصهيوني(إسرائيل) على المستوطنين اليهود في فلسطين ومنظماتهم ومؤسساتهم، وكلمة الاستيطان كانت مبنية من الأصل الثلاثي (وطن) وتعني المنزل الذي تقيم فيه وهو موطن الأنسان ومحله، ويقال: أوطنت الأرض ووطنتها توطينًا واستوطنتها: أي اتخذتها وطنًا، للمزيد من التفاصيل يُنظر: نائلة الوعري، دور القنصليات الاجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين ١٨٤٠ – ١٩١٤، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧، ص٦٦ –٦٧؛ افرايم ومناحيم تلمي، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٣) وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٤) سلافة حجاوي، المصدر السابق، ص ٦٩.

واستمر ذلك المؤتمر لمدة ٦-١٢ تشرين الثاني ١٨٨٤، وقد جرى في ذلك المؤتمر الاتفاق على إقامة اتحاد فيدرالي تضم كل الجمعيات التي تعمل على هجرة اليهود إلى فلسطين، كما تم تشكيل جمعية باسم جمعية مونتفوري **montefiore (association)** لدعم الاستيطان اليهودي في فلسطين، ودعم المستوطنات والمستعمرات اليهودية في فلسطين ماديًا، كما عقد مؤتمرها الثاني في حزيران١٨٨٧ في دروسكينيكي(Dro Skiniki)، وتم الاتفاق فيه على جعل شعار **(إلى فلسطين- To Palestinian)** شعارًا رسميًا للجمعية[١].

بعد وصول المهاجرين إلى الأراضي الفلسطينية واستقرارهم قامت جمعية أحباء صهيون بتأسيس أولى المستوطنات الزراعية لمهاجريها، وهي مستوطنة **ريشون لتسيون** (الأول إلى صهيون) والتي انشأت في جنوب شرق يافا بنحو ١٠كم، على قطعة أرض كانت مساحتها **٣٣٤٠** دونم، ومستوطنه ثانية عرفت ب**(عيون قارة)**[٢]، كذلك استقر اليهود في مستوطنة جديدة تعرف **بزيخرون يعقوب**(زمارين) الواقعة في سفوح الجبال الكرمل الجنوبية الشرقية والتي تعد أول مستوطنة زراعية منظمة لليهود، كما استوطنوا في مستوطنة **روش بينا** (رأس الزاوية) الواقعة بالقرب من الجاعونة بين طبرية وصفد، وقد بلغ عدد المستوطنات الزراعية التي انشأتها جمعية أحباء صهيون في فلسطين تسعة مستوطنات تركزت أغلبيتها في متصرفية القدس[٣].

كما عانى المهاجرون اليهود في فلسطين من صعوبات في مستوطناتهم، منها عدم قدرتهم على التكيف مع ظروف الحياة في فلسطين، فاغلبهم لم يعتد العمل الشاق، فضلًا عن انتشار الاوبئة والأمراض، ونقص المياه، أيضًا تم فرض القيود

(١) وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢) أسماء سالم كيطان الغراوي، مؤتمر بازل ١٨٩٧ وأثره في الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص٣٠.

(٣) الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٤٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣٢١.

العثمانية على الهجرة وعدها غير قانونية، وكذلك لم تنجح تجربة الاستيطان الزراعي في يافا وصفد والقدس وذلك لعدم خبرتهم في العمل الزراعي، مما عرضهم إلى ضائقة مالية أدت إلى تراكم الديون وتردي أوضاعهم المعيشية، مما ساهم ذلك في ممارسة المهاجرون التسول والعيش على الصدقات وطلب المعونة والبعض الاخر قرر العودة من حيث ما أتى(١).

لقد كانت تلك المستوطنات تمول في بادئ الامر من قبل جمعية أحباء صهيون التي توسع نشاطها في عدة دول أوربية هادفة بذلك إلى منع اليهود من الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها ؛ وذلك كخطوة أساسية لزيادة هجرة اليهود إلى فلسطين ضمن مشروع قومي يهودي(٢)، ومن جهة اخرى بدأت توجه تركيزها على الجوانب التعليمية الدينية للمجتمع اليهودي في فلسطين من خلال تأسيس المدارس اليهودية التي تحث على تعليم اللغة العبرية والتركية والعربية، وتدريس مادة الدين اليهودي فيها كخطوة تهدف إلى ترسيخ القومية اليهودية في أذهان الطلبة اليهود في تلك المستوطنات (٣).

بسبب عجز جمعية أحباء صهيون على الاستمرار في دعم مستوطناتها ماديًا بدأت بالبحث عن دعم جديد لها، تمثل ذلك الدعم بشخصية الثري اليهودي **اللورد**

---

(١) إلهام جبر سالم شمالي وآخرين، النشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين قبل عام ١٩٠١ مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد ١٩، مجلد ٥، جامعة عين الشمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠١٨، ص ٤٤٨.

(٢) وليد عبود محمد وآخرون، موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨، مجلة مداد الآداب، العدد ٦، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، د:ت، ص ٥٢٨.

(٣) سميرة سعد إسماعيل الصيفي، المؤسسات العلمية والثقافية الصهيونية في فلسطين ١٨٨٢-١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥، ص ٧؛ وسام حسين عبد الرزاق، المصدر السابق، ص٨٨.

ادموند جيمس دي روتشيلد **(Edmond James de Rothschild)** [١]، الذي قام بالأشراف على تمويلهم ودعمهم ماليًا وبناء المستوطنات لهم؛ ويعود ذلك بسبب الصعوبات التي واجهها اليهود في مستوطناتهم، وعدم تمكن جمعية أحباء صهيون من توفير الاموال اللازمة لاستمرار تلك المستوطنات، والسبب الذي دفع البارون لمساعدة تلك المستعمرات هو لأنه أراد إيجاد إدارة مركزية تكون مسؤولة عن جميع المستعمرات التابعة له[٢].

قام ادموند جيمس دي روتشيلد في عام ١٨٩٠ بتقديم مساعداته المالية من خلال جمعيته الجمعية اليهودية للاستعمار(**palestine jewish colonization association)** والتي تعرف اختصارا بجمعية بيكا**(pjca)**[٣]، والتي كان يديرها البارون

---

(١) **ادموند جيمس روتشيلد:** ولد في ١٩ اب ١٨٤٥ في باريس، وهو أبو الاستيطان الصهيوني، ولقب بالمتبرع السخي وأبو السكان اليهود لأنه كان الداعم الأول للاستيطان اليهودي في فلسطين، عمل في السياسة وتبنى الفكر الليبرالي، أشرف على المستوطنات التي كان يدعهما، وبدعمه المالي استطاع من جلب موظفين وخبراء لعمل الخمور وزيادة موارده الاقتصادية، وفي عام ١٩٢٣ أسس الجمعية اليهودية للاستيطان في فلسطين ووضع ابنه جيمس رئيسًا عليها، وفي عام ١٩٢٩ عين رئيسًا للوكالة اليهودية تكريمًا لجهوده التي بذلها في ترسيخ المستوطنات الصهيونية على أرض الميعاد، وتوفي في عام ١٩٣٤، للمزيد من التفاصيل يُنظر: مجدي كامل، ال روتشيلد (المال عندما يخلق دولة من العدم، الدرس الذي لم يتعلمه العرب)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٤، ص١٨٢- ١٨٣.

(٢) السيد يسين وآخرون، الاستعمار والاستيطان الصهيوني في فلسطين، ج١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٦١ ؛ وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص ٨٨-٩١.

(٣) **الجمعية اليهودية للاستعمار:** تأسست على يد البارون ادموند روتشيلد في عام ١٨٨٣، وكانت تعرف اختصارًا باسم بيكا، وكرست جهودها لاستملاك الأراضي في فلسطين وتدريب اليهود على العمل الزراعي، واشترت تلك الجمعية ما يزيد عن ٤٥٠,٠٠٠ دونم من الأراضي الزراعية والتي أقامت عليها العديد من المستوطنات، وكانت كلها تتركز في القدس وطبريا وصفد والخليل،=

موريس دي هيرتش(**Maurice de Hirsch**)[١]، ولقد عملت الجمعية على فتح مستوطنات جديدة لاستيعاب المهاجرين القادمين من روسيا؛ بسبب استمرار الملاحقات القيصرية لهم، لكن في مقابل ذلك تتعهد تلك المستوطنات في تسجيل جميع أراضيهم وممتلكاتهم باسم وكلاء البارون روتشيلد لقاء تسديد ديونهم، وتوفير الأدوات اللازمة للزراعة، وتم تعيين موظفين لإدارة تلك المستوطنات، وأوفد مختصين لتعليم المستوطنين زراعة الكروم والحبوب وبناء معامل الخمور، ومنحهم راتبًا شهريًا ثابتًا، ورصد البارون ادموند روتشيلد مبلغ **٥,٦** مليون جنيه استرليني في مشاريعه، بينما لم تستثمر منظمة أحباء صهيون سوى ٨٧ الف جنيه[٢].

=وبلغ عدد المستوطنات التي أقامتها نحو ٤٠ مستوطنة وزاد عدد سكانها على ٥٠ الف نسمة، ووضعت تلك الجمعية شروط عديدة خاصة بعقود البيع وكانت منها دفع ثمن الارض الذي بلغ نسبة صغيرة من جملة كلفة الارض، وامتداد فترة السداد إلى ٥٠ سنة، للمزيد من التفاصيل يُنظر: الهام جبر سالم شمالي، الصندوق التأسيسي الفلسطيني(الكيرن هايسود) ودوره في خدمة المشروع الصهيوني ١٩٢٠– ١٩٤٨، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤، ص ١٨.

(١) **موريس دي هيرتش:** ولد في ٩ كانون الأول ١٨٣١ في ميونخ، لعائلة مصرفية، ويعد مؤسس الاستيطان الأول في الارجنتين، وتمكن من توسيع أعماله الاقتصادية ولاسيما في تجارة الحديد من وإلى الاستانة، وبدأ نفوذه يظهر في أواسط الدولة العثمانية عندما أفلس المسيو البلجيكي ديمفسو المالي لعام ١٨٦٩ فابتاع منه هيرش سندات سكة الحديد التركية، وأقام مؤسسات خاصة بالتعليم في شرق أوروبا لدعم المهاجرين اليهود في أمريكا، وفي عام ١٨٩١ أسس جمعية الاستيطان اليهودي بغرض دعم الاستيطان الزراعي لليهود المهاجرين من روسيا إلى الارجنتين والبرازيل تحديدًا، وتوفي في ٢١ نيسان عام ١٨٩٦، للمزيد من التفاصيل يُنظر: يغال عيلام، ألف يهودي في التاريخ الحديث، ترجمة عدنان أبو عامر، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٧٦.

(٢) إلهام جبر سالم، المصدر السابق، ص ٤٤٩.

بلغ عدد المستوطنات في عام ١٨٩٧ ما يقارب ١٧ مستوطنة، كانت منها ٨ مستوطنات في المنطقة الساحلية، وبلغت مساحتها ٤٨,١٣٠ دونم، ضمت ٢٣٠٥ مهاجر يهودي، و ٩ مستوطنات في منطقة الجليل الشرقي، وبلغت مساحتها ٩١,٠٠٠ دونم، وأقام فيها ١٥٦٢ مهاجر يهودي، إلا أنهم مثلوا النواة الفعلية للمشروع الصهيوني، وشكلوا بداية للاستيطان الحديث الذي اكملته المنظمة الصهيونية[١].

على الرغم من افتقار تلك الهجرات إلى برنامج سياسي واضح ومنظم إلا أنها مهدت الطريق امام ظهور الفكر الصهيوني المنظم، وأسهمت في أهمية الحاجة إلى إطار سياسي يدير المشروع القومي اليهودي؛ لذلك شهد عام ١٨٩٧ بروز دور المنظمة الصهيونية في دعم وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال مؤسسها **ثيودور هرتزل(Theodor Herzl)**[٢]، الذي عقد مؤتمر بازل في ٢٩ اب١٨٩٧ برئاسته في مدينة بازل بسويسرا[٣]، والذي عد المنعطف الأساس في تغيير تاريخ

---

(١)إلهام جبر سالم، المصدر السابق، ص ٤٤٩.

(٢) **ثيودور هرتزل:** ولد في عام ١٨٦٠ في مدينة بودابست عاصمة المجر التحق بالمدرسة الفنية وتخرج منها عام ١٨٧٣، ثم أنهى دراسته الجامعية في عام ١٨٧٨، وفي عام ١٨٨٤ تخرج من جامعة فينا بدرجة دكتوراه في الحقوق، وبعد تخرجه عمل بفتره قصيره في المحاكم، وبعدها توجه إلى كتابة القصص والمسرحيات، وفي عام ١٨٨٥ نشر إحدى مسرحياته في نيويورك، وفي عام ١٨٨٧عين محررًا للزاوية الأدبية في إحدى الصحف النمساوية، وفي سنة ١٨٩١ التحق بصحيفة (نويا فريا براسا) ، وفي عام ١٨٩٦ أصدر في فينا بالألمانية كتابه بعنوان دولة اليهود، وفي عام ١٨٩٧ توجه إلى لندن لطلب الدعم من الدول الأوربية ومن هناك دعا إلى عقد مؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا، ونفس العام صدر صحيفة العالم، لتعبر عن أهداف الحركة الصهيونية، وبقى هرتزل مزأولة عمله الصحفي إلى أن توفي في ٣ تموز عام ١٩٠٤ ، للمزيد من التفاصيل يُنظر: رشيد رباح، تيودور هرتزل ودوره في الحركة الصهيونية ١٨٦٠- ١٩٠٤، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٨.

(٣) كان مقصودًا عقده في ذلك اليوم بسبب أنه يصادف ذكرى خروج اليهود من فلسطين نهائيا، وحرق فيه معبدهم في بيت المقدس في عام ٧٠ للميلاد، بعد أن استولى الصليبيون على القدس،=

الهجرات الصهيونية إلى فلسطين، وذلك بسبب الجهود التي بذلها لتحقيق دولة للشعب اليهودي في فلسطين، وقد تضمن المؤتمر الذي طرحه[١]:

- إيجاد استعمار يهودي إلى فلسطين منظم وعلى نطاق واسع.
- الحصول على الحق الشرعي معترفًا به دوليًا لاستعمار فلسطين.
- إنشاء منظمة دائمة لتوحيد جميع اليهود من أجل الحركة الصهيونية.

على لإثر ذلك المؤتمر بدأت الحركة الصهيونية السياسية المنظمة للسيطرة على فلسطين وذلك عن طريق الحصول على امتيازات ودعم من الدول الاوروبية لاسيما بريطانيا[٢]، فضلًا عن شراء الأراضي وتطويرها، وإنشاء المؤسسات والشركات الاقتصادية والمالية الداعمة للمشروع الصهيوني، وكانت من ابرزها هي صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار(**Jewish Colonial Trust Ltd**)[٣]، والصندوق القومي

=للمزيد من التفاصيل يُنظر: نكتل عبد الهادي عبد الكريم، موقف الولايات المتحدة من النشاط الصهيوني في فلسطين١٨٩٧-١٩٣٩، دار المعتز للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٦، ص٣٩-٤٠؛ الملحق رقم ١.

(١) ألن تايلر، تاريخ الحركة الصهيونية تحليل للدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧ . ١٩٤٧، ترجمة بسام أبو غزالة، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٥،

(٢) وذلك لاعتبارات استعمارية استراتيجية (حماية قناة السويس، وطريق الهند البري، والحيلولة دون قيام دولة عربية قوية موحدة)، هذا بالإضافة إلى التخوف من التغلغل الألماني في المنطقة، والتغلغل والأطماع الفرنسية في المنطقة، لذلك نرى تأييد بريطانيا للصهيونية ولهيرتزل بسبب فشل الأخير في الحصول على موافقة القيصر الألماني والسلطان العثماني في تحقيق المشروع الصهيوني، للمزيد من التفاصيل يُنظر: علي أكرم فضل مهاني، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩١٨ . ١٩٣٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٠، ص٣ ؛ عبد الرحمن إبراهيم وآخرون، المصدر السابق، ص١١٤٥.

(٣) **صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار**: تأسس في تشرين الثاني لعام ١٨٩٧ على يد ثيودور هرتزل، أهدافه تطوير الاستيطان الصهيوني في فلسطين، تم تشكيل لجنة للبنك برئاسة ديفيد

اليهودي(**Jewish National Fund**) [١]، ولقد قامت عن طريق مؤتمر بازل **المنظمة الصهيونية العالمية**[٢] التي لم تؤدِّ إلى تأثير ملحوظ على المستوطنات اليهودية في

ولفسون؛ وذلك لأن هرتزل رأى عن طريق ذلك المصرف أنه الوسيلة التمويلية للحصول على= =براءة من السلطات العثمانية لتمويلها بالقروض المالية لتسديد ديونها، وفي آذار من عام ١٨٩٩ تم تسجيل الصندوق في سجل لندن وبدأ يمارس أعماله في عام ١٩٠٢، برأسمال قدر ٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني، مهمته انحصرت في الاهتمام بالأعمال المصرفية، والائتمان على الأوراق المالية للمؤسسات الصهيونية، وتم تحديد نطاق عمله في مناطقة الشرق العربي خاصة فلسطين وسوريا، لعب دورًا نشيطًا في دعم وتطوير الاستيطان الصهيوني؛ لأنه وفر لها القوة المالية، ففتح عدة فروع في القدس سنة ١٩٠٢ والخليل وصفد وطبريا في السنوات اللاحقة، حيث بلغت أرباحه لعام ١٩٠٣ ب ٦٠٠٠ جنيه فلسطيني، للمزيد من التفاصيل يُنظر:

ربا جمال سلمان، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢- ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغزة، ٢٠١١، ص ٢٢.

(١) **الصندوق القومي اليهودي:** تأسس في عام ١٨٨٤ برئاسة تسفي هرمان شيبرا، وكان من أهدافه شراء الأراضي وتطويرها واستيطانها، وأسس كمؤسسه مالية تابعة للمنظمة الصهيونية عندما تم عقد المؤتمر الصهيوني الخامس لعام ١٩٠١، ولعب دورًا مهما في عمليات شراء الأراضي الزراعية وتقديم الخدمات اللازمة لهم هذا وتم تشغيلهم أيضًا، هذا بالإضافة ما نص قانونه على ان شراء تلك الأراضي تكون للشعب اليهودي فقط ولا يجوز التفريط بها وتكون مسجلة باسمه، وكذلك يتم تأجيرها فقط لليهودي دون مقابل للسنوات الخمسة الأولى وبعدها تقدم شروط تكون متناهية السهولة، ذلك وعمل ذلك الصندوق على تمويل المشروعات الدراسية لأبحاث البيئة والأرض خلال الفترة الممتدة من مؤتمر بازل لعام ١٨٩٧ إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، للمزيد من التفاصيل يُنظر: ربا جمال سلمان، المصدر السابق، ص ٢٣ . ٢٤ ؛ سعيد جميل تمراز، المصدر السابق، ص ٣٩ ؛ عبد الوهاب محمد المسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات...، المصدر السابق، ص٢٤٢.

(٢) **المنظمة الصهيونية العالمية:** تأسست في عام ١٨٩٧ باسم المنظمة الصهيونية في مؤتمر بال بسويسرا هدفت إلى إنشاء وطن قومي لليهود، واسسها تيودور هيرتزل، بلغ عدد أعضائها حتى القرن العشرين ١٩٣٩ أكثر من مليون عضو، وكان مركزها فيينا في البداية ثم كولونيا ثمبرلن ثم

فلسطين؛ لكونها عارضت في بداية الامر من قيام أي استيطان ما لم يتم بموافقة السلطات العثمانية، وذلك ما تبين من خلال خطة هرتزل القائمة على الحصول على الموافقة من الدول الكبرى وخاصة الدولة العثمانية للسماح لها بإقامة وإنشاء المؤسسات المالية التي تخدم الاستيطان والحصول على التواقيع الرسمية والفرمانات التي تخدم الاستيطان الصهيوني في فلسطين(١).

كما تم عقد المؤتمر الصهيوني الثاني في مدينة بازل في ٢٨-٣١ آب ١٨٩٨، والذي ركز اهتمامه على كيفية إدراج الفكرة الصهيونية وسط الجاليات اليهودية في المهجر، وإقامة خزينة مالية تساعد على استيطان اليهود، وكما عقد المؤتمر الثالث في مدينة بازل من ١٥-١٨ آب ١٨٩٩، وتم فيه مناقشة تفسير مشروع هرتزل، وعقد المؤتمر الرابع في مدينة لندن في ١٣-١٦ آب ١٩٠٠، وتمت فيه مناقشة مشكلة ضائقة العمل في فلسطين فضلًا، عن الاقتراح الذي قدمه تسافي هيرمان شيبرا(**Tasfl Hirman Shabira**)(٢)، لتأسيس الصندوق القومي لإسرائيل لمعالجة المشاكل التي

لندن إلى أن استقرت في القدس لعام ١٩٣٦، للمزيد من التفاصيل يُنظر: وليد علي حسين= =جمعة، الجماعات اليهودية المناهضة للاستيطان الصهيوني في فلسطين ١٨٨٣- ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٢٣، ٦٦ -٦٧.

(١) عبد الوهاب محمود وهب الله، الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، ط٢، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٣.

(٢) **تسفي هيرمان شيبرا:** ولد عام ١٨٤٠ في مدينة ايرسويلكن في جمهورية لتوانيا، وقد تميز منذ صغره بالعديد من المواهب، حيث حصل على الحاخامية وهو في سن مبكرة، بعد أحداث ١٨٨٢غادر هرمان روسيا متجها إلى أوروبا، حيث انضم إلى حركة أحباء صهيون في عام ١٨٨٢م نشر مقالات عديدة، دعا فيها إلى تأسيس مستوطنات زراعية في فلسطين، صاحب فكرة إنشاء الصندوق القومي اليهودي، وتوفي عام ١٨٩٨، للمزيد من التفاصيل يُنظر: إسلام إبراهيم

كانت تمر بها المستوطنات اليهودية في فلسطين، وفي ٢٦-٣٠ من كانون الأول ١٩٠١ تم عقد المؤتمر الخامس للمصادقة على تأسيس الصندوق الوطني الاسرائيلي[١]، وتم عقد المؤتمر السادس في ٢٣ – ٢٨ آب من عام ١٩٠٣ والذي ناقش فيه فكرة مشروع الاستيطان في أوغندا[٢]، الذي قدمه السياسي البريطاني **وزير** المستعمرات جوزيف تشمبرلن(**Joseph Chamberlain**)[٣]، الذي يقضي بمنح

أحمد حرب، نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا ١٨٩٧ . ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٧، ص٥٠.

(١) افريم ومناحيم تلمي، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(٢) **مشروع اوغندا:** يعرف بمشروع شرق افريقيا قدمته الحكومة البريطانية عام ١٩٠٣ لليهود لتنشئ لهم مقاطعة صهيونية في شرق إفريقيا في هضبة وعرة مساحتها ١٨ ألف ميل مربع وليست صالحة للزراعة، وقد أيد اليهود الارثوذكس المشروع لانهم يعدون العودة إلى فلسطين شكل من أشكال الهرطقة، للمزيد من التفاصيل يُنظر: وسام حسين عبد الرزاق، موقف الحركة الصهيونية من مشروع أوغندا ١٩٠٣ – ١٩٠٥، مجلة مداد الآداب، العدد ١، الجامعة العراقية، كلية الآداب، دون تاريخ، ص ٣٧٩ ؛ حسن عبد الله أبو حلیبة، دراسات فلسطينية القضية الفلسطينية أحداث وتطورات، ط١،كلية الدعوة الإسلامية، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، ٢٠١٩ ص٧٣.

(٣) **جوزيف تشمبرلن:** وهو سياسي برلماني ورجل دولة بريطاني، ولد في ٨ تموز ١٨٣٦، انتقل إلى برمنغهام عام ١٨٥٤ وعمل في شركة لصناعة البراغي، في المدة ١٨٧٣ـ ١٨٧٥ أصبح رئيس بلدية برمنغهام، وكانت جهوده رائدة في الإصلاح التربوي وتحسين أحياء الفقراء ورفع شعار اشتراكية الماء والغاز، وفي عام ١٨٧٦عين عضوًا في البرلمان، وللمدة ١٨٨٠– ١٨٨٥ أصبح رئيس مجلس التجارة لكنه استقال في عام ١٨٨٦ بسبب معارضته لقيام حكومة كلادستون الثالثة، ثم تولى وزارة المستعمرات للمدة ١٨٩٥ – ١٩٠٣ في وزارة سولسبري الثالثة ١٨٩٥ـ ١٩٠٢، بدأ في ايار ١٩٠٣ حملته ضد مبدا حرية التجارة والتوجه حول السياسية الحماية واصلاح التعرفة الجمركية، ترك جوزيف الحياة السياسية في عام ١٩٠٦ بعد إصابته بلشلل، وتوفي في ٢ تموز ١٩١٤، للمزيد من التفاصيل يُنظر: إسراء كريم محمد الكلابي، نيفل تشمبرلن ودوره في السياسة البريطانية ١٨٦٩ .١٩٤٠، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص١٥؛ وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص٩٩.

اليهود وطن قومي في منطقة تقع شرق افريقيا ضمن تلك المستعمرة، وأدَّى تمسك هيرتزل بتلك الفكرة؛ بسبب الصعوبات التي واجهها في إقناع الحكومة العثمانية بالسماح له في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من جهة، ومن جهة اخرى ظنًّا منه أنه يمثل ملجأ لحالات الطوارئ خاصة بعد حدوث المذابح والاضطهادات ضد اليهود في مدينة كشينيف(Kshenif)[١].

يتبين لنا أن مؤتمر بازل الذي انعقد في عام ١٨٩٧م شكل تحولًا فكريًا جوهريًا في مسار الفكر اليهودي تجاه فلسطين، إذ كان بمثابة النقطة التي انتقل منها المشروع الصهيوني من مرحلة الفكرة الدينية التقليدية إلى مرحلة التنظيم السياسي العملي. فقد نجح المؤتمر بقيادة ثيودور هرتزل في بلورة هدف واضح يتمثل في إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، مما أسهم في توحيد الاتجاهات اليهودية المختلفة، خاصة بين التيارات القومية والدينية والاندماجية، كما أتاح المؤتمر المجال لتأسيس مؤسسات سياسية ومالية التي ساهمت في دعم الهجرة والاستيطان، مثل المنظمة الصهيونية العالمية وصندوق الاستعمار اليهودي، ومن خلال تلك التطورات بدأ الفكر اليهودي يتحول تدريجيًا من الانتظار السلبي للخلاص الديني إلى الانخراط الفعلي في مشروع سياسي يسعى إلى بناء كيان يهودي في أرض فلسطين، وهو ما مهد لاحقا لظهور مراحل أكثر تقدمًا من النشاط الصهيوني في السنوات القادمة.

---

(١) **كشينيف:** وهي عاصمة جمهورية مولدوفا بسساربيا، بلغت نسبة اليهود فيها ٢٢ %، في يومي ١٩ –٢٠ من نيسان لعام ١٩٠٣ وقعت احداث شغب فيها بين المسحيين النصارى واليهود، أسفر عن قتل ٦ من المسحيين النصارى و٥٣ مصاب، مما أدى إلى صعود وتيرة الاحداث وتدخل الشرطة لأنهاء أعمال الشغب وصدور الحكم اتجاه المرتكبين، للمزيد من التفاصيل يُنظر: تيسير علي محمد علي، أحداث كشينيف في روسيا عام ١٩٠٣، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، العدد ١٨، الجزء الثاني، دون مكان، دون تاريخ، ص ٥-١٥.

ممـا أسـفر عـن انعقـاد تلـك المـؤتمرات حتـى عـام ١٩٠٣ مـن تأسـيس الشـركة اليهوديـة للاسـتعمار (**Jewish Colonial Company**)[١] لعـام ١٩٠٢، والشـركة البريطانيــة الفلســطينية[٢] لعــام ١٩٠٣ والتــي أصــبحت فيمــا بعــد البنــك البريطــاني الفلسطيني، ومع حلول عام ١٩٠٣ كان ١٠,٠٠٠ يهودي استوطنوا في فلسطين[٣].

أما ردت الفعل العثماني والفلسطيني على مؤتمر بازل ومقرراته فكانت محدودة، إذ اقتصـرت علـى تقـديم عـرائض وارسـال الوفـود إلـى السـلطات العثمانيـة لتقـديم احتجاجاتها على هدف اليهود المعلن من خلال ذلك المؤتمر، لاسيما وأنه كان مدعومًا

---

(١) **الشركة اليهودية للاستعمار**: تأسست في شباط عام ١٩٠٢ برئاسة ثيودور هيرتزل، وحصل من خلالها على الامتيازات من السلطان عبد الحميد الثاني التي تقضي بحصول اليهود على= =الجنسية العثمانية ليتمكنوا من تطوير الموارد الغذائية والمهنية، وحصلت تلك الشركة على صلاحيات واسعة منها إنشاء وتشغيل سكك حديدية، وشق الأقنية، وإنشاء مرافئ واحواض لبناء وترميم السفن، ويمكن للشركة أيضًا أن تستعمل الأنهار والبحيرات الموجودة في منطقة تلك الشركة للأغراض الصناعية، للمزيد من التفاصيل يُنظر: معد من قبل هيئة التحرير، الشركة اليهودية . العثمانية للأراضي: مخطط هرتسل لاستعمار فلسطين مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٩٦، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، خريف ٢٠١٣، ص٢٨٦.

(٢) **الشركة البريطانية الفلسطينية**: وهي فرع من بنك الائتمان اليهودي للاستعمار وقد عرف ذلك الفرع باسم البنك البريطاني الفلسطيني، تأسست في يافا عام ١٩٠٣ برأسمال قدره ٥٠,٠٠٠ فرنك، وبعد مرور ايام انتقلت وظائف البنك الائتمان اليهودي للاستعمار إلى البنك البريطاني الفلسطيني، للمزيد من التفاصيل يُنظر: وسام عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٣) عبد الرحمن أبو عرفة، مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين، بحث ضمن كتاب الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، الكتب العربية، مركز دراسات الشرق الاوسط، دون تاريخ، ص٢٤.

من قبل الدول الاوروبية، ولا يجب ان نتغاضى أن مؤتمر بازل كان الأساس لقيام المنظمة الصهيونية العالمية، وبقيامها ازدادت الهجرات المنظمة إلى فلسطين[١].

يمكن القول إن الهجرة الأولى كانت الأساس العملي للمشروع الصهيوني، في حين شكّل مؤتمر بازل الإطار السياسي والمؤسساتي الذي نقل الفكرة من مجرد مبادرات فردية إلى حركة قومية منظمة ذات أهداف واضحة واستراتيجية دولية.

لعبت الحركة الوطنية في التصدي للهجرة اليهودية الأولى دورا كبيرًا حيث اجبرت الحكومة العثمانية على اتخاذ اجراءات تقلل من الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتخفيف من حدة التوتر التي اجتاحت الوسط الفلسطيني، لاسيما بعد الاحداث التي جرت في قرية ملبس والخضيرة بين العرب واليهود في عام ١٨٨٦[٢]، وذلك بسبب طرد الفلاحين من قبل المستوطنين اليهود الذين اشتروا الأراضي من الملاكين والاقطاعيين والحكومة العثمانية وبسبب كثرة الضرائب وارتفاعها، أدَّى إلى مصادرة الأراضي من الفلاحين، فحدث صدام مسلح في اذار عام ١٨٨٦ بين الفلاحين المطرودون من الخضيرة وملبس العربية بسبب أن المهاجرين اليهود كانوا يمارسون الزراعة بصورة بدائية، مما أدَّى إلى قيام نزاع بينهم وبين الفلاحين العرب الذين أصبحوا تحت رحمة الملاكيين الكبار بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، والتي أدت إلى إفقار الفلاح وإغراقه بالديون، وازدياد الضرائب، مما دفعهم إلى القيام بشن هجوم متواصل على المستوطنات وإحراق المزروعات بسبب ممارسة

(١) أسماء سالم كيطان الغراوي المصدر السابق، ص ٧٦.
(٢) زهير إبراهيم المصري، المصدر السابق، ص ٢١٩.

المستوطنين أساليب الخداع والرشوة وطرد الفلاحين المستأجرين من أراضيهم دون تعويض، فلجأ المستوطنون إلى إنشاء نظام للحراسة لحمايتهم من تلك الهجمات(١).

تلك الوقائع دفعت القنصل البريطاني في القدس على تقديم شكوى إلى قاضي نابلس ضد تصرفات الفلاحين اتجاه اليهود(٢)، فبادرت الحكومة العثمانية على التدخل واعتقال ٣١ مواطن فلسطيني ومحاكمته، ولتقليل من الاحتكار بين العرب والمهاجرين فرضت مزيد من القيود على الهجرة لذلك صدرت في عام ١٨٨٧ الوثيقة الحمراء التي فرضت قيود مشددة على هجرة أولئك المستوطنين الذين كانوا يدخلون كسياح إذ لم يعد يسمح لهم بالإقامة لمدة تزيد عن ثلاثة اشهر بسبب الجوازات الحمراء التي اعطيت لهم بدلا من جوازاتهم الأصلية(٣)، كما اتسمت ردة فعل الطبقة الصناعية العمالية بالتحالف مع القوى الفلاحية العاملة لمواجهة الهجرة اليهودية والخطر الصهيوني(٤).

كان أول موقف حازم للعرب الفلسطينيين عندما قام وجهاء القدس في ٢٤ حزيران ١٨٩١ بأرسال عريضة على شكل برقية إلى الصدر الاعظم والتي قام بالتوقيع عليها ٥٠٠ شخص من اهالي القدس طالبوا فيها بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين وتحريم استملاكهم للأراضي فيها، ولاقت تلك البرقية صدى واسع في العاصمة إستانبول حيث جاءت في عام ١٨٩٢ تعليمات مؤكدة على عدم بيع الأراضي الحكومية لليهود(٥).

---

(١) خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه ١٩٠٨ . ١٩١٨، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣١.

(٢) نائلة الوعري، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٣) وسام عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص.١٠٧

(٤) حسان علي حلاق، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

ظلـت ردود الفعـل الفلسـطينية مسـتمرة تتخـذ حينًـا شـكل مـن الاصـطدامات والهجمـات علـى المسـتوطنات اليهوديـة، وحينًـا آخـر علـى شـكل جهـود سياسـية برفـع الاعتراضـات إلـى الحكومـة العثمانيـة، وكـان تلـك الـردود أكثـر وضـوحًا فـي المـدن بسـبب منافسـة اليهـود للعـرب فـي المجـالين الصـناعي والتجـاري، أمـا فـي الريـف فقـد كـان هنـاك شعور بالاستياء من تملك الأجانب للأرض(١).

أمـا دور الصـحافة العربيـة فـي تلـك الفتـرة فقـد اتسـمت ردة فعلهـا بانهـا لـم تكـن تنشـر مـا يخـص الحركـة الصـهيونية أو الهجـرة اليهوديـة لانشـغالها فـي مواجهـة الدولـة العثمانيـة ومطالبتهـا بالإصـلاح فضـلا عـن انهـا كانـت تحـت سـيطرة الـدوائر البريطانيـة والصـهيونية، فكانـت صـحف المقطـم، والمقتطـف، والزراعـة، والحقيقـة تابعـى لهـا وصـحيفة لسـان الحـال كانـت مواليـة للصـهيونية، وان صـحيفة المنـار، والنشـرة الاسـبوعية عالجـت الحركـة الصـهيونية والهجـرة بينمـا هنـاك صـحف تعـرض الأخبـار دون التنبيـه إلـى الخطـر الصـهيوني، إلا ان صـحيفة النشـرة الاسـبوعية استطاعت فـي ١١ كـانون الأول١٨٩٧ أن تطـرح أفكـار الصـهيونية وأن تبـين أهـدافها، فعارضـت الهجـرة اليهوديـة وأظهـرت فشـل اليهـود فـي مجـال الزراعـة، ورغـم غيـاب الوعـي الصـحفي إلا أن صـحيفة المنـار ومؤسسـها رشيد رضا استطاعت أن توجه أنظار العرب نحو الخطر الصهيوني(٢).

في أواخر عام ١٩٠٢ اجتاحت موجه من الاحتجاجات العربية الفلسطينية ضد المهاجرين اليهود لأنهم أثروا في إعاقة عجلة التطور الاقتصادي والاجتماعي والصحي بسـبب إهمـال النظافـة، وتزايـد الاوسـاخ فـي أمـاكن سـكناهم أدَّى إلـى تفـاقم الأمـراض والأوبئـة فخشـي السـكان العـرب مـن امتـدادها فطـالبوا مـن السـلطات المحليـة أخـذ

(٢) وسام عبد الرزاق التكريتي، المصدر السابق، ص١٠٧.
(٢) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٣٢.

لاحتياطات اللازمة والوقاية، لكن جيء ردة الفعل اليهودي بان ذلك ينافي مذهبهم مما عم البلاء وانتشر الوباء[١].

يتبين لنا أن التحولات الفكرية لليهود إبان الهجرة اليهودية الأولى إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر لم تترك أثرا حقيقيا أو واضحا على المجتمع الفلسطيني آنذاك، سواءً من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية فقد تميزت بانغلاق المهاجرين اليهود على أنفسهم الذين لم يسعوا للاندماج أو الاختلاط مع السكان العرب، لذا إن الهجرة الأولى فشلت في إحداث تغيير نوعي في بنية المجتمع الفلسطيني، بل ظلت محدودة التأثير وتكاد تكون غير مرئية في السياق الاجتماعي والسياسي لفلسطين في تلك الفترة.

المبحث الثالث

التيارات الفكرية اليهودية خلال الهجرة الثانية ١٩٠٤-١٩١٤

بدأت الهجرة الثانية لليهود إلى فلسطين والمعروفة **بحركة الطلائع (حالوتسيم)**[٢]، في عام ١٩٠٤ وكان غالبية المهاجرين من روسيا وبولندا ورومانيا، إذ

---

(١) حسان علي حلاق، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(١) **الحالوتسيم**: كلمة عبرية تعني (رواد)، أي اليهود الذين قدموا إلى فلسطين في الموجات الأولى من الهجرة الصهيونية، وخاصة أولئك الذين عملوا في المستوطنات الزراعية، وتعد منظمة عمالية شبابية صهيونية نظمت عام ١٩٠٥ في مدينة أوديسا، هدفها الأعداد للهجرة والعمل والاستيطان في فلسطين، وشهد أكبر تنظيم لها في عام ١٩١٧ في روسيا وشرق أوروبا، وانتهى عصر الرواد مع بداية الحرب العالمية الثانية، حيث أغلق البريطانيون فلسطين أمام أي هجرة يهودية قانونية

عانـت الطبقـة اليهوديـة العاملـة فـي تلـك الـدول مـن تـردي أوضـاعهم الاقتصـادية والصـحية، بسـبب تعرضـهم إلـى الاضـطهادات والمـذابح التـي عمـت المنـاطق التـي يسكنون فيها، ولاسيما في مدينـة كيشنيف والمناطق الجنوبيـة الغربيـة، لذلك قام اليهود بالثورة ضد الحكومة القيصرية والاطاحة بها؛ لكونها وقفت وقفة المتفرج لما تعرضوا له من الاضطهادات والمذابح[١].

جاء رد الحكومة القيصرية برئاسة نيقولا الثاني **(Nicholas 11)**[٢]، على الحركـة الثوريـة لليهـود أنهـا أوكلـت إلـى وزارة الداخليـة برئاسـة فـون بليفـي **(plehve Von)**[٣] بـدعم منظمـة **(المائـه السـود)**[٤]، التـي أدت دورًا كبيـرًا فـي التحـريض علـى

أخرى، للمزيد من التفاصيل يُنظر: افرايم ومناحيم تلمي، المصدر السابق، ص ١٢٧؛ Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz, Encyclopedia of Judaism, New York, 2005, p. 197.

(١) وسام حسين عبد الرزاق التكريتي هجرة يهود روسيا...، المصدر السابق، ص ١٢٢ -٢٣.

(٢) **نيقولا الثاني:** ولد في عام ١٨٦٨، وهو ابن القيصر إلكسندر الثالث،، وتزوج من الكساندرا (حفيدة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا، توج في عام ١٨٩٤ وأصبح قيصر روسيا، وكان رافضًا لفكرة الاصلاحات مما جعل عهده مليء بالاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية منها، واجبر في عام ١٩٠٥ بأن يستدعي المجلس التشريعي الدوما للنظر في أوضاع روسيا،= =وفي السادس عشر من تموز عام ١٩١٧ قتل مع أفراد عائلته في ايكاتبرنبوغ، للمزيد من التفاصيل يُنظر: شيماء علي عواد الدودان، روسيا القيصرية في عهد القيصر نيقولا الثاني ١٨٩٤ . ١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١١.

(٣) **فون بليفي:** ولد فياتشسلاف كونستانتينوس بليفي في نيسان عام ١٨٤٦، وهو محامي من أصل ليتواني عمل مدير شرطة السياسية في روسيا في عهد إلكسندر الثالث، أصبح وزير الداخلية في عام ١٩٠٥، كان شديد العداء لليهود، وتم اغتياله على يد الثوار الاشتراكيين في تموز عام ١٩٠٤، للمزيد من التفاصيل يُنظر: هاشم صالح مهدي التكريتي، روسيا ١٧٠٠ ـ ١٩١٤، دون مطبعه، دون تاريخ، بغداد، ص١٦٧.

(٤) **المائـه السود:** تشكلت في أعقاب ثورة عام ١٩٠٥ على يد الحكومة القيصرية برئاسة نيقولا الثاني، وهي عصابات مسلحة قامت بتنظيم مذابح ضد الثوريين، واتبعت أسلوب المباغت، انضم

اغتيال اليهود ونشر الكراهية والعداء بينهم وبين الروس، متخذة ذريعتها في ذلك أن اليهود كانوا هم السبب في خسارة روسيا في الحرب مع اليابان، لذلك قامت الشرطة الروسية بحملة واسعة من الاغتيالات لليهود في جميع البلاد، ومما زاد غضب الروس ضد اليهود هو عندما قام القس سيرجي نيلوس **(Sergei Nilus)**[١]، بنشر كتابه بعنوان **(بروتوكولات حكماء صهيون)**[٢]؛ الذي وصف فيه الحركة الثورية اليهودية أنَّها تهدف إلى السيطرة على العالم وتدمير روسيا[٣].

لها العديد من العامة وكبار الاقطاعين وأصحاب العقارات والملاكين؛ لكثرة ما كانت تدره الدولة من أموال لها، مما عملت على استغلالها أبشع الاستغلال للحفاظ على السلطة القيصرية، للمزيد من التفاصيل يُنظر: شيماء علي عواد الدودان، المصدر السابق، ص ٧٦.

(١) **سيرجي نيلوس:** وهو كاتب ومحرر روسي، ولد في ايلول عام ١٨٦٢ في موسكو وكان من أبرز علماء الروس، في عام ١٩٠١ وصلت له وثيقة بروتوكولات حكماء صهيون، قضى خمسة سنوات لدراسة تلك البروتوكولات حتى استطاع أن يعد منها الطبعة الأولى بالروسية في أوائل عام ١٩٠٥ لنشرها، وتوفي ١٩٢٩، للمزيد من التفاصيل يُنظر: وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، هجرة يهود...، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) **بروتوكولات حكماء صهيون:** وهي مجموعة من الوثائق، كتبت عام ١٨٩٧ في المؤتمر الصهيوني الأول وتم نشرها في عام ١٩٠٥، بعد قيام سيدة فرنسية (مدام كي يوليانه غلينكا) بالحصول عليها بعد نهاية الاجتماع والتقت بأحد زعماء الصهيونية في أحد مراكز الماسونية في فرنسا واستطاعت سرقة تلك البرتوكولات ومنحتها إلى القس نيقولا نيفيش الذي كان أحد افراد روسيا الشرقية في العهد القيصري وأكبر أعوانها، ومنه إلى سرجي نيلوس وكتبت باللغة الروسية، ثم ترجمت إلى اللغات الاخرى، وكانت متكونة من ٢٤ برتوكولا، ومن أهمها: أنها ركزت على الجوانب الطبيعة البشرية والاقتصادية بتركز المال في أيديهم والتسليح والسياسية بممارسة الدكتاتورية والثقافية بنشر اللغة العبرية في العالم، للمزيد من التفاصيل يُنظر: إبراهيم عبد الله، بروتوكولات حكماء صهيون، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٩، ص ٢١ .

(٣) قابل محسن كاظم، التأثير السياسي لليهود...، المصدر السابق، ص ١٨٤.

على إثر تلك الاجراءات التعسفية التي اتبعتها الحكومة ضد اليهود لاسيما بعد فشل ثورة عام ١٩٠٥[١]، فر عشرات الالاف من العمال الحرفيين والصناعيين إلى بريطانيا ولاسيما إلى العاصمة لندن املًا في الاستقرار وإيجاد فرص العمل التي تحسن من أوضاعهم الاقتصادية، للحد من ذلك التدفق قامت الحكومة البريطانية برئاسة رئيس الوزراء آرثر جيمس بلفور(**Arthur james balfour**)[٢]، بإصدار لائحة

---

(١) **الثورة الروسية عام ١٩٠٥:** وهي أول ثورة برجوازية ديمقراطية تميزت بمشاركة جماهيرية واسعة شملت كل شرائح المجتمع الروسي من فلاحين وعمال وجنود وطلبه ومثقفون إلى جانب الطبقة البرجوازية؛ بهدف إقامة نظام اجتماعي جديد يحقق لها الحرية المساواة، وبسبب خسارة روسيا حربها ضد اليابان من جهة ومن جهة اخرى هو استبداد الحكم القيصري والمشاكل الاقتصادية التي أدت إلى انخفاض في المحاصيل الزراعية مما أشعل لهيب الثورة وعمت في جميع مناطق البلاد فكانت المشكلة الزراعية هي محركها الاساس والمباشر في تأجيج الروح الثورية الروسية للانقلاب على الحكم القيصري المستبد والإطاحة بأسرة رومانوف، وسُميت بثورة الاحد الدامي، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حيدر لازم عزيز، التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها ١٩٠٥ ـ١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص١٦ ؛ نادية جاسم كاظم الشمري، الثورة الروسية ١٩٠٥ . ١٩٠٧، مجلة مركز بابل، العدد٣، المجلد ٣، ص ٣٤٥.

(٢) **آرثر جيمس بلفور**: مفكر وسياسي بريطاني، ولد في وتنغهام في ريست لوثيان يوم ٢٥ حزيران عام ١٨٤٨، كانت مسيرته التعلمية تتم داخل البيت بمجيء مدرسين خاصين بهم لكن في عام ١٨٥٩ أرسل إلى مدرسة هدسون الابتدائية وفي عام ١٨٦١ دخل الثانوية في مدرسة أيتون وفي عام ١٨٦٦ دخل إلى جامعة كمبردج واختص بدراسة الفلسفة، برز دوره السياسي في عام ١٨٧٤ عندما تم ترشيحه من قبل خاله اللورد سالزبوري في حزب المحافظين، في عام ١٨٧٨ سافر إلى برلين حين عين سكرتيرًا شخصيًا لوزير الخارجية البريطاني وفي ١٨٧٩، ألف كتاب بعنوان دفاع عن الشك الفلسفي، وتولي منصب وزير ايرلندا ١٨٨٥ ـ ١٨٩١ وبعد وفاة سميث تولى رئاسة مجلس العموم ١٨٩١ ـ ١٩٠٢، تولى آرثر رئاسة الوزراء في ١٢ تموز عام ١٩٠٢ حتى عام١٩١٤، وتولى وزارة البحرية ١٩١٥ ـ ١٩١٦، وتولى منصب وزير الخارجية في ٦ كانون الأول من عام ١٩١٦، وأما دوره في الحركة الصهيونية فإنه دعمها، وأيد هرتزل في

الغرباء (Aliens bill)[١]، للحد من تزايد الهجرة اليهودية إلى بريطانيا، ثم اتبعت تلك الاجراء كلا من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا وهولندا، مما أدَّى ذلك إلى توجه أولئك المهاجرين نحو فلسطين[٢].

بعد وصول المهاجرين إلى الأراضي الفلسطينية واستقرارهم باشر الصندوق القومي اليهودي والمنظمة الصهيونية نشاطاتهما الاستيطانية بشراء الأراضي الخصبة، فاشترى الصندوق القومي اليهودي قطعه من الأرض وأقام عليها مستوطنتان عرفتا **(بمستوطنة بن شيمن ومستوطنة خولدة)** الواقعتان على بعد ٥ كم في جنوب مدينة الرملة[٣].

كان أولئك المهاجرون يحملون معهم افكارًا مختلفة تحمل في طياتها العنصرية، إذ ركزوا جهودهم في التركيز على تثبيت **(الأرض العبرية والعمل العبري واللغة العبرية)**،لاسيما في شراء ما يستطيعون من الأراضي لإقامة مستوطناتهم لترسيخ وتثبيت اقدامهم في فلسطين، والتأكيد على حتمية استخدام اللغة العبرية بين تلك

مشروعه القائم على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، للمزيد من التفاصيل يُنظر: سحر علي شريف اسماعيل، آرثر بلفور والحركة الصهيونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٥.

(١) **لائحة الغرباء:** تقدم بها آرثر بلفور إلى الكونغرس الأمريكي في جلسته المنعقدة في يوم ٤ من نيسان عام ١٩٠٥، وتم إقرارها في ١١ من اب عام ١٩٠٥، وأصبحت نافذة المفعول منذ بدايات عام ١٩٠٦، نصت على منع الهجرات اليهودية الروسية إلى بريطانيا، وقد حدد لأول مرة في القانون البريطاني مفهوم المهاجر الغير مرغوب فيه، واستمر العمل بها حتى عام ١٩١١، وقام تشرشل في ذلك العام بتخفيف من بعض قيودها؛ وذلك لأسباب كانت تتعلق بالمنافسات الانتخابية للمزيد من التفاصيل يُنظر: مراد الزير، بلفور من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي لليهود، مجلة حمورابي، العدد٣٥، السنه الثامنة، خريف ٢٠٢٠، ص١٧٩.

(٢)وسام حسين عبد الرزاق التكريتي، هجرة يهود روسيا...، المصدر السابق، ص ١٢١ ـ ١٣٠.

(٣) إلهام جبر سالم الشمالي، الصندوق التأسيسي...، المصدر السابق، ص٢٦.

المستوطنات[١]، وقد رفعوا شعار **(احتلال العمل) أو (تهويد العمل)** ويقوم ذلك الشعار على فكرة تنقية صفوف اليهود من العمال غير اليهود لاسيما العمال العرب الذين كانوا يعملون داخل مستوطناتهم، ليثبتوا أن اليهود يستطيعون أن يعتمدوا كليا على أنفسهم من الناحية الاقتصادية، وتعد تلك خطوة نحو تحقيق الاستقلال السياسي لهم في فلسطين وعدم الرجوع إلى الاضطهادات التي كانت تحيق بهم من قبل الدول الاوروبية[٢].

أما التطبيق العملي لتلك الافكار العنصرية فكان في طرد العمال العرب من المزارع والأراضي التي أصبحت بحوزة المستوطنين، كما قاموا بطرد الحراس العرب الذين كانوا يعملون في حراسة المزارع اليهودية، وكذلك طرد العمال العرب من المصانع، بعدها قاموا بحملة لمقاطعة البضائع العربية، وكان كل ذلك بتشجيع من الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي[٣]، وجاء ذلك نتيجة أن المهاجرين اليهود عانوا الكثير من الصعوبات في مستوطناتهم منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، إذ لم يجدوا ترحيبًا من العمال الفلسطينيين لهم عند وصولهم، لأنَّ تلك المستوطنات كانت تفضل العامل العربي على العامل اليهودي ولم تكن مستعدة لاستقبال أولئك المهاجرين أو استيعابهم، لكونهم لم تكن لديهم الخبرة في الأعمال الزراعية أو اليدوية[٤].

كل ذلك جعل الوضع الاقتصادي في فلسطين سيئًا للغاية، إذ تزايد عدد العاطلين عن العمل بسبب طردهم من حقولهم ومنافستهم في أنشطة الحياة الاقتصادية

---

(١) نجلاء رأفت سالم، الاستيطان ومشاكله في الادب العبري الحديث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص٧.

(٢) خديجة جبر حسونه، العلاقات بين الفلسطينيين واليهود من بداية الاستيطان حتى ١٩٤٨، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٤، ص٣٧.

(٣) خديجة جبر حسونه ،المصدر السابق، ص٣٨.

(٤) حسن عبد الله يوسف أبو حلبيه، تاريخ الأحزاب العمالية...، المصدر السابق، ص٣٧.

الاخرى، وعلى الرغم من الدعم المستمر الذي كان يلقاه اليهود فقد ترددت أوضاعهم الصحية والاقتصادية، وانتشرت الامراض، وعجزوا عن استغلال الأرض وزراعتها، مما شكلوا أدنى طبقة اجتماعية في فلسطين، وبذلك أصبحوا عبئًا على الاقتصاد الفلسطيني[١].

بعد استقرار أوضاع المهاجرين اليهود في فلسطين بدأ تفكيرهم يتجه نحو العمل السياسي من خلال تأسيس الأحزاب السياسية لهم؛ مستفيدين من تجاربهم الحزبية السابقة في روسيا، فكان اكثريه المهاجرين متكونة من الشباب الذين انتموا إلى حركة الهسكالا(**Haskala**)[٢]، أي (**التنوير اليهودي**)، والاتحادات الصهيونية واتحادات العمال، ففي تموز ١٩٠٥ عقد أولئك الشباب الذين كانوا يعملون في مستوطنة (بتاح تكفا) اجتماعا وقرروا فيه البحث في الصعوبات التي كانت تواجه العامل الصهيوني في فلسطين في ايجاد عمل دائم، وكيفية التعامل مع الحرف الجديدة، وكيفية التغلب عليها من خلال إقامة حزب مهمتهُ احتلال العمال الصهاينة للعمل في المستوطنات[٣]، فقرروا أن يكون اسم ذلك الحزب هو هابوعيل هاتسعير(**Hapoel Hatzair**)[٤]، أي (العامل الفتي)، وأدَّى ذلك القرار إلى إقامة عدد من الجمعيات

---

(١) خديجة جبر حسونه، المصدر السابق، ص٣٩.

(٢) **الهسكالا:** في الاصل تعني تعليم أو حكمة ولكن المصطلح يشير لحركة فكرية وثقافية واجتماعية روحية، اسسها الالماني موزس مندلسون وظهرت في المانيا في القرن الثامن عشر، والتي دعت اليهود الى الاصلاح والتنوير والحرية والمساواة وأكدت على نبذ حياة الجيتو والاندماج مع مجتمعاتهم ، ودراسة مختلف موضوعات المعرفة والعلوم، للمزيد من التفاصيل يُنظر :رامي= =مجدي عبد المنعم، بعد الهسكلاه وقبل العلياه دراسة مقارنة للقومية وعالم الجوييم في الفكر السياسي الصهيوني الحديث عند هس وبنسكر وهرتزل وهعام ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الخامس والعشرون ،كانون الثاني٢٠٢٥، ص٥٨.

(٣) صبري جريس، تاريخ الصهيونية...، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٤) **هبوعيل هتساعير**: وهي حزب عمالي صهيوني قام بها مجموعة من الشباب المتأثرين بالأفكار الاشتراكية الشعبية في روسيا عام ١٩٠٥، وبأفكار اهارون دافيد غوردون وتعاليمه،

المماثلة في عدد من المستوطنات الصهيونية مثل ريشون لتسيون، ورحوفوت، ونس تسيونا، فعقدت تلك الجمعيات في تشرين الأول ١٩٠٥ مؤتمرًا لها في يافا حضره عشرات العمال، وقرروا فيه توحيد تلك الجمعيات في منظمة عمالية واحده تقوم على تنظيم وقيادة العمال من أجل احتلال العمل، والعمل على راحة العمال من خلال إنشاء مطبخ لهم، وتقديم المساعدة الطبية، وإنشاء مكتب لهم، وحصلت الموافقة على ذلك الاقتراح(١).

عقد المؤتمر الثاني في نيسان ١٩٠٦؛ لوضع الاسس التنظيمية والعقائدية، وفي شهر آب من العام نفسه تم عقد مؤتمره الثالث في بتاح تكفا؛ لدراسة الأسس التي ستحدد برنامج الحزب، وصدر الحزب جريدته الناطقة باسمه في عام ١٩٠٧ باللغة العبرية؛ وذلك بهدف مساعدة الصهاينة على توطينهم في فلسطين، والعمل على تذليل الصعوبات التي تواجههم في المستوطنات، والعمل على نشر المعلومات والبيانات على كيفية التعامل مع أرض فلسطين، وظروف العمل فيها، ونشر الادب العبري، وتشجيع الدراسات الأدبية، فضلا عن اهتمامها بمعالجة القضايا السياسية والعقائدية(٢)، فالمبادئ التي تركزت عليها مهمه ذلك الحزب هي سيطرة اليهود على كافة مجالات

وبسبب الأوضاع الداخلية التي مرت بها روسيا بدأت هجرة أولئك الشباب إلى فلسطين وقاموا بنشر افكارهم في داخل المستوطنات اليهودية لحث المهاجرين القدامى على طرد الفلاح العربي والسيطرة على العمل والارض، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن عبد الله أبو حلیبه، تاريخ الأحزاب...، المصدر السابق،ص٤٠.

(١) ماهر الشريف، الأممية الشيوعية وفلسطين ١٩١٩ -١٩٢٨، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٠، ص ٨٠.

(٢) صبري جريس، تاريخ الصهيونية...، المصدر السابق، ص ٢٣٩ . ٢٤٠، وحسن عبد الله يوسف أبو حلیبه، تاريخ الأحزاب العمالية...، المصدر السابق، ص٤٢.

الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لتحقيق الاطماع الصهيونية في أرض فلسطين عن طريق سيطرتها على العمل(١).

كما اهتم الحزب بالهوية القومية فتوجه نحو الثقافة العبرية المتجددة التي تحتل مكانة ثقافية صهيونية في فلسطين، وبالتحديد مع المعلمين والأدباء، فبادر بنشر الكتب العلمية، وترجم الادب الأوروبي، واليديشية (اللغة العبرية الالمانية)، وركز على شؤون العمل العبري وحياة المستوطنين، حيث كان للأفكار الصهيونية أثرها في بلورة اتجاه الحزب نحو الداخل وتجسيد الصهيونية عن طريق الاكثار من العمال العبريين وتحصينهم في فروع العمل المختلفة(٢).

كما عمل الحزب على اندماج اليهود في المجتمع الفلسطيني من خلال تأسيس مطاعم جماعية، وأسواق شعبية لليهود، وإنشاء صناديق للتأمين الاجتماعي والقروض والمساعدة، وإقامة حمامات شعبية، ومساكن، وإقامة مكاتب تشجيع الصناعة المحلية الصغيرة والحرف، وإقامة المكتبات، وتنظيم الرحلات، والاهتمام بتسهيل دخول الصهاينة إلى فلسطين(٣).

كما ظهر حزب ثاني في فلسطين يدعى حزب **بوعالي تسيون (عمال صهيون)**، وقد عرف باسم **(حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي اليهودي)**(٤)، هدف

---

(١) عبد الوهاب وهب الله، الاستيطان اليهودي في الادب الصهيوني، ط٢، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٨ . ٣٩.

(٢) حسن عبد الله يوسف أبو حلبيه، تاريخ الأحزاب العمالية...، المصدر السابق، ٤٦.

(٣) حسن عبد الله يوسف أبو حلبيه، تاريخ الأحزاب العمالية...، المصدر السابق، ص٣٠.

(٤) **حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي اليهودي:** تشكل في أوديسا في كانون أول عام ١٩٠٥م، بتمازج فريق من المثقفين القوميين العاملين في الخارج مع بعض حلقات أعضاء بوعالي تسيون،

إلـى تـأميم جميـع وسـائل الإنتـاج وبنـاء المجتمـع علـى أسـس اشـتراكية، وأن الوسـيلة الوحيدة للوصـول إلـى ذلك الهدف هو الصـراع الطبقـي، وكمـا هدف إلـى إنشـاء دولـة يهودية في فلسطين، وعقد مؤتمره الأول في تشرين الأول ١٩٠٧ وعرف باسم **(برنـامج الرملـة)** والذي هدف إلـى خلق استقلال سياسـي يهودي في فلسطين عن طريق حرب الطبقات، وشهد تبلورا كبيرا منذ انعقاده في الاتجاهات والمبادئ الصـهيونية، كما صـدر من نفس العام جريدتـه الناطقة باسم (البدايـة) باللغـة اليديشية، وعنـدما تكيف اعضـاء ذلك الحزب مع الأوضاع في فلسطين بدا يغير اتجاها نحو القومية بدلًا من الأهداف الاشتراكية؛ وذلك لأنهم نادوا بإقامة دولة لشعب اليهود[١].

كمـا عملـت تلـك الأحـزاب العماليـة علـى إنشـاء المسـتوطنات الزراعيـة والقـرى التعاونيـة مثل الكيبوتسـات **(Kibbutzm)**[٢]، والموشـافات **(Moshavas)** [١]، فقد

وقد تشكل نهائيًا في نيسان ١٩٠٦م، وصنف الحزب نفسه في عداد المنظمات الماركسية، وكان (سيركين) هو المنظر لذلك الحزب، وقد نادي بإنشاء إنتاج يهودي يتغذى بالأيدي العاملة اليهودية، وقد طالب الحزب بالحكم الذاتي وإنشاء برلمانات يهودية غير إقليمية، كما تبنى عمليًا وجهة النظر القائلة أنه توجد بين البرجوازية اليهودية والكادحين اليهود وحدة، وقد ارتكز الحزب على نظرة الفكرة القومية التعصبية فكرة استقلال الثقافة القومية الذاتي، وخلافًا لحزبي بوعالي تسيون وحزب العمال الاشتراكي اليهودي، لم يدع حزب العمال الاشتراكي الصهيوني أنه حزب ماركسي، وأقام في عام ١٩٠٦م علاقات فيدرالية مع الاشتراكيين الثوريين، حيث دخل في كتلة دائمة معهم، بعد أن حصل على تأييدهم، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن عبد الله يوسف، تاريخ الأحزاب العمالية...، المصدر السابق، ص ٣٠.

(١) حسن عبد الله يوسف أبو حليبه، تاريخ الأحزاب العمالية...، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٨.

(٢) **الكيبوتسات:** هي كلمة صهيونية تعني الجماعة أو التجمع، مستوطنة زراعية جماعية، نشأت مع الهجرة الثانية في عام ١٩٠٤ في فلسطين، وكان السبب في إنشائها يعود إلى ثلاث عوامل، أولًا عامل التأثير بتجربة الهجرة الأولى الذي كان فيها يعتمد على نظام الملكية والانتاج الفردي، وثانيًا هو العامل المناخ الفكري والاجتماعي لأعضاء حركة الشباب الطلائع أو الرواد، فأولئك كانوا

أسس حزب هابوعيل أول مستوطنة صهيونية اشتراكية في راحانيا على نهر الأردن[٢]، إن تلك الأحزاب عملت على تكوين الأسس الأولية للعسكرية الصهيونية في فلسطين؛ بسبب الظروف الداخلية التي كانت تمر بها الصهيونية وحاجتها في الدفاع عنها وكذلك لحمايه مستوطناتها من الهجمات التي كانت تحدث بين العرب واليهود، فعملت تلك الأحزاب على تكوين منظمات عسكرية وشبه عسكرية للدفاع عنهم ومنها بارغيورا (**bar giora**)[٣]، ومنظمة هاشومير (**Hashomer**)[١]، ومساعدتها على

ينادون برفض حياة اليهود في المنفى والاندماج مع مجتمعاتهم والاعتماد على الجماعة في تطوير الأرض والإنتاج والاستثمار، والعامل الثالث والأخير الذي كان له تأثيرا ملحوظا في نشأتها فهي نظرية دافيد بن غوردن صاحب فلسفة دين العمل والذي دعى إلى العمل اليدوي والجسدي، والعمل هو الذي يجعل هناك رابطه بين الانسان والارض، وتتراوح مساحة الكيبوتس الواحد ما بين ألفين وعشرين ألف دونم، للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الوهاب لكيالي، الكيبوتز أو المزارع الجماعية في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، ١٩٦٦، بيروت، ص ١٣ – ١٧.

(١) **الموشاف:** هو تجمع استيطاني زراعي للعمال الصهاينة ويتم وفقا للأسس التعاونية في الانتاج والاستهلاك والتسويق، وتتراوح مساحة الموشاف ما بين ٣٠ . ٤٠ دونمًا من أراضي الصندوق القومي الكيرن كايمت والتي تديرها مجموعة من العائلات، أي تكون مزارع تعاونية بين المقيمين الأفراد، وهي تكون مستوطنات لصغار الملاكين، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، تاريخ الأحزاب...، المصدر السابق، ص٦٥.

(٢) عبد الوهاب وهب الله، الاستيطان اليهودي في الادب...، المصدر السابق، ص ٤٤. ٤٥.

(٣) **بارغيورا:** وهي منظمة عسكرية صهيونية سرية، تأسست في عام ١٩٠٧ في فلسطين، برئاسة إسرائيل شوحط، وكانت من أهدافها تزويد المستوطنات بالحراس لحمايتها من هجمات العرب، ورفعت شعارًا لها: بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار ستعود، واستطاع شحوط خلال سنتين ان يجمع حولة مجموعه من الشباب الذين أصبحوا النواة الأولى للمنظمة والذين كانوا مستعدين للتضحية من أجل فكرتهم، إلا وهي طرد العرب من أراضيهم وإقامة دوله يهودية قومية في فلسطين عن طريق القوة والسلاح، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن عبد الله يوسف أبو حليبه، تاريخ الأحزاب...، المصدر السابق، ص٧٤.

طرد العرب من أراضيهم بقوة السلاح ولإقامة الوطن القومي الصهيوني، مما دعا المفكرون الصهاينة إلى وجوب إنشاء قوة عسكرية لها تنظيمها وبرنامجها السياسي المنظم ومسلحة بأحدث التسليح؛ لإضعاف الجيش العثماني ولإرهاب الشعب الفلسطيني؛ لتسهيل عمل تلك المستوطنات(٢).

يتبن لنا أن تلك الأحزاب والمنظمات العسكرية التي قامت أثرت في تحريك نظار الشعب الفلسطيني لاسيما الفلاحين وطبقه التجار؛ وذلك لأن تلك الموجة هدفت إلى احتلال العمل وطرد الفلاح العربي واحتكار الأرض والعمل فيها وبقوة السلاح، فضلًا عن مجيئهم بأفكار اشتراكيه إنتاجية أدت إلى ترد في أوضاع الطبقة الفقيرة في فلسطين .

بعد أن تم تشكيل الأحزاب السياسية وإقامة المنظمات العسكرية لحماية المستوطنات التي أقامتها تلك الموجه توجه اهتمامهم إلى تعليم وترسيخ الثقافة اليهودية واللغة العبرية في أبنائهم ؛ فكانت مهمة تلك المؤسسات التعليمية والثقافية هي تعليم كل طفل يهودي وشاب بالغ ؛ ليكون فعالًا ومتعلمًا ويقظًا؛ ولضمان استمرار الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ولإنشاء جيل صهيوني متعصب ضد العرب، فظهر العديد

---

(١) **هاشومير**: وهي منظمة عسكرية صهيونية علنية . تأسست في عام ١٩٠٩، وكان مؤسسي تلك المنظمة هم قادة منظمة بارغيورا، وكان من أعمالها الحراسة في المستوطنات و تنظيم الحراس، وأعدادهم للركوب الخيل والتدريب على استعمال السلاح، لكن تلك المنظمة لم يستمر لها النجاح؛ لأنها حاولت التقرب والاندماج مع العرب في تعليم لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ مما أثار شكوك المستوطنين، وتعرضت لمشاكل عديده بسبب انضمام جزء من أعضائها إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وانضمام الجزء الآخر على الجانب البريطاني، للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن عبد الله يوسف أبو حليبه، تاريخ الأحزاب...، المصدر السابق، ص٧٧ - ٧٩.

(٢) إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة، المنظمات العسكرية والامنية الصهيونية في فلسطين ١٨٩٧، ١٩٢٠، كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزه، ٢٠١٢، ص١١.

من المدارس، ومنها مدرسة **الياشف (yasivah)**[١]، ومدرسة **الحيدرا (hedrea)**[٢]، ومدرسة **توراة تلمود (torah-Talmud)**[٣] في تلك المستوطنات خاصة في مدن صفد وطبريا والخليل ويافا والقدس؛ وذلك لأن تلك الموجة ركزت على إقامة مستوطناتهم في تلك المدن، بعد أن كان تركيز أبناء الموجه الأولى على الإقامة في

---

(١) **مدرسة الياشف:** تأسست من قبل المهاجرين اليهود الأوائل، وضمت اعدادًا قليلة من التلاميذ، وكانت تدرس فيها القوانين والشرائع اليهودية، والحصة الاكثر تكون في دراسة التوراة، وعدت تلك المدرسة الاكثر تطورًا من المدارس الاخرى التي ظهرت في القرن التاسع عشر، للمزيد من التفاصيل يُنظر: رابحة محمد خضير عيسى الجبوري يمان محمود محمد صالح الملا موسى، التعليم اليهودي في فلسطين أواخر العهد العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد٤٣، نيسان ٢٠١٩، ص٩٧٤.

(٢) **مدرسة الحيدرا:** كانت تلك المدرسة عبارة عن غرفة صغيرة ضمت اعدادًا قليلة من التلاميذ تتراوح اعدادهم ما بين (١٠٨) تلميذًا، وأعمارهم كانت تتراوح بين ٦ – ١٢ عامًا، وكان يتولى فيها التدريس معلم واحد، واقتصر التدريس فيها على العلوم الدينية فقط ومنها أسفار موسى واجزاء من التلمود وغيرها، للمزيد من التفاصيل يُنظر: سمير حوانه نظام التعليم العام في الكيان الإسرائيلي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٤٥.

(٣) **مدرسة توراة . تلمود:** عدت تلك المدرسة من أهم المدارس الدينية لليهود، ومثلت أساسًا للتعليم الديني اليهودي، وكانت تعد أفضل من مدرسة الحيدرا، وكانت من العلوم التي تدرس فيها التاريخ اليهودي العام، وكانت طريقة التدريس قائمة على التلقين والحفظ والتكرار ويشرف على تلك المدرسة رجال الدين لسير العملية التعليمية، وكانت تدرس بلغات ولهجات عدة تبعا للغة التي= =كان يحملها المهاجر ولهذا تعددت تلك اللغات فمنهم من يتكلم اللغة العربية وهم اليهود الشرقيون السفارديم الوافدين من البلاد العربية واليهود الغربيون الاشكنازيم الذي يتكلمون بلغة اليديشية، وبينما يهود الإسبان يهود حوض البحر المتوسط السفارديم الذين يتكلمون لغة اللادينو اللهجة الإسبانية العبرية، للمزيد من التفاصيل يُنظر: رابحة محمد خضير عيسى الجبوري، المصدر السابق، ص ٩٧٤.

القرى والتعليم الديني فقط، ولضعف الدولة العثمانية طوروا من تلك المؤسسات الدينية لتصبح مؤسسات تربوية حديثة، فتنوعوا بمصادر التعليم وإدخال المنهج الأوروبي(١).

كما ظهرت المراكز الثقافية الصهيونية في فلسطين؛ بهدف نشر فكرها وآدابها وتعاليمها اليهودية العبرية، فظهرت **(بيت الكتب اليهودية)** في القدس بعد أن كان اسمها **(دار الكتب الجامعية والقومية اليهودية)**، وفي عام ١٩٠٦ **(ظهرت الأكاديمية الإسرائيلية للفنون الجميلة)**، فكانت تقبل الطلبة المتفوقين في الفن، واحتوت على ثلاثة أقسام، الرسم والنحت والحرف، وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات، كما فُتح فيها قسم مهني يعلم التطريز والحياكة والنسيج والعمل الفني بالمعادن والطباعة بواسطة الحفر والنحت، وكما ظهر **(المسرح العبري)**؛ لتغذيه دوافع الهجرة إلى فلسطين بدعوى الحق التاريخي لليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين واعتبارها أرض الميعاد، وعدم اندماجهم في الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها، ففي عام ١٩١٠ أقيم **(المعهد الموسيقي العبري)** في تل الربيع (تل أبيب)، وكان أول فيلم انتجتها السينما العبرية في أرض فلسطين في عام ١٩١٢ هو **حياة اليهود في أرض الميعاد** والذي كان دعوة للحياة في المستوطنات، كما ظهرت المجلات الصهيونية في فلسطين والتي قامت ببث أفكارها من خلالها، فصدرت **مجلة عولام كتان** (عالم صغير) والتي أولت اهتماما بالأطفال كجمهور مستهدف وصدرت بلغة العبرية ؛ لترسيخ الصهيونية وأعداده أيديولوجيًا لها(٢).

كما اتسمت العادات والتقاليد اليهودية في فلسطين إبان الموجه الثانية من الهجرة بأنها تخلت عن المظاهر الدينية في اللباس والمظهر مثل القلنسوة والجبة التي

---

(١) سميرة سعد إسماعيل الصيفي، المؤسسات العلمية والثقافية الصهيونية في فلسطين ١٨٨٢ . ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٥، ص ١٥ . ١٨.

(٢) سميرة سعد إسماعيل الصيفي، المصدر السابق، ص ١٣٧ . ١٤٠.

تميز بها اليشوف القديم ولبسوا لباسًا أوربيًا متأثرين بالثقافة الروسية فأرادوا بتطبيقها في تلك المستوطنات، بالإضافة إلى ذلك إدخال ومشاركة النساء في العمل والزراعة والتعليم وبناء المستوطنات والحراسة، وفي مؤتمر مرحافيا عام ١٩١٤ اعطي للنساء اليهوديات الحقوق في دخول السلك الدبلوماسي والسياسي والاقتصادي، بعد أن كانت الحركة النسائية تفتقر إلى الدوافع الاجتماعية والسياسية، فتميزت تلك الفترة بالانتقال من الحياة الدينية التقليدية إلى حياة اجتماعية حديثه بتعليمها، وبإقامة مستوطنات تعاونية اشتراكية في الإنتاج، والتي أسهمت في بناء مجتمع عبري متشدد في فلسطين(١).

جاءت ردود الفعل الفلسطينية على وجود المهاجرين اليهود على شكل موجات غضب جماعية وفردية فقاموا في التصدي لتلك التحولات الفكرية لليهود في المجتمع الفلسطيني، فاستمر العرب الفلسطينيين في إظهار رفضهم للهجرة اليهودية إلى بلدهم؛ وذلك لإدراكهم بخطورة تلك الموجة التي تمثلت بمبدأ غزو العمل ومقاطعه اليد العربية، واستفزاز المستوطنون اليهود القدامى الذين كانت لديهم علاقات وطيدة مع فلاحي العرب عن طريق طرد الأخير وجلائه من أرضه، مما أدَّى إلى ازدياد عوامل النضال الفلسطيني ومقاومته للصهيونية والذي تعاظم اكثر مع حدوث التغييرات السياسية في الدولة العثمانية(٢).

---

(١) أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الدراسات، ١٩٦٨، بيروت، ص ٢١ ـ٢٧.

(٢) صادق علي الربيعي، الاستيطان الصهيوني في فلسطين أبان حكم الدولة العثمانية ١٨٨٢ ـ ١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية والقومية، ١٩٧٨، ص٢٠١.

ازدادت حدة المقاومة الفلسطينية للصهيونية بتبدل النظام السياسي العثماني بتولي **جمعية الاتحاد والترقي**[١] السلطة سنة ١٩٠٨؛ وتأييد (يهود الدونمة)[٢] أي اليهود العثمانيون، الذين ايدوا ثورة الاتحاديين تحت ستار الولاء للعثمانية والعمل لمنفعة الدولة ونفي الهدف السياسي، بعد أن اشترك وأيد العرب تلك الثورة؛ ظنًا منهم أن ذلك سوف يؤدي إلى تحقيق مطالبهم بتقليل الهجرة اليهودية، ووضع حدد لتلك المستوطنات، لكن بتأييد الصهاينة لتلك الثورة وبرفع العلم الصهيوني إلى جانب علم الاتحاديين في المستوطنات لاسيما في يافا ثار قلق العرب الفلسطينيين مجددًا، مما

---

(١) **جمعية الاتحاد والترقي:** وهو تنظيم سري أسس عام ١٨٨٩، من قبل طلاب مدرسة الطب العسكري في إستنبول؛ لمعارضة السلطان عبد الحميد الثاني واعادة العمل بالدستور، وسمي بلجنة الاتحاد العثماني، انتمى الية الاتراك والكرد والالبان والعرب المسيحيون وفتح في سالونيك كفرع لجمعية لتركيا الفتاة التي كانت لها فروع في أوروبا ومركزها باريس، وانضم لتلك الجمعية المتطرفون لسياسية السلطان، وأعضاؤه من الضباط والمثقفين والمتنفذين في الجيش، ولاقوا تشجيع من الدول الأوروبية ومنها بريطانيا وفرنسا، مما زاد من نشاطهم وانتشرت أفكارهم في الأطاحة بسلطان العثماني، للمزيد من التفاصيل يُنظر: سنان صادق جواد السعدي، موقف جامعة الاتحاد والترقي من الحركة الصهيونية ١٨٨٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٧٨-١٠٠ ؛طلال بن خالد الطريفي، سياسية الاتحاد والترقي تجاه العرب خلال الانقلاب العثماني ١٩٠٨، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد ٧، المجلد ٧٩، أكتوبر ٢٠١٩، ص١٩٤.

(٢) **يهود الدونمة:** هي كلمة تركية تعني العودة أو الرجوع، وقد أطلقت تلك الكلمة على فئة من الناس وهم اليهود العثمانيون الذين سكنوا في المناطق القريبة من المملكة العثمانية، ولعبوا دورًا مهمًا في إضعاف تلك الإمبراطورية، وازداد نشاطهم بعد الانقلاب العثماني الذي تحقق على يد الاتحاديين، ونشأ ذلك المذهب علي يد سبتاي ليفي الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، للمزيد من التفاصيل يُنظر: مصطفى طوران، يهود الدونمة وأسرار الانقلاب العثماني، ترجمه كمال خوجة قدمه عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٣ ـ ١٥.

كثر الفساد وعم التعدي وسادت الفوضى وضعفت هيبة الحكومة والإدارة وبدأ الناس باحتقار الحكام وجهلوا معنى الحرية، وكان الرجل ينهب ويسرق مال غيره ويستبد بالضعيف، وإذا زجر أو عنف قال حرية ومساواة، مما سهل على اليهود الصهاينة ممارسة نشاطاتهم الاستيطانية أكثر من ذي قبل(١).

ما لبثت إن ازدادت المقاومة الفلسطينية لعملية الاستيطان الصهيوني أن ازدادت نتيجة لسياسة الانفتاح التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي تجاه المستوطنون الصهاينة، فواصلت الصحف الهجوم العنيف على الصهيونية وفضح أهدافها التوسعية وزيادة الوعي الفلسطيني تجاه أطماعهم، فبدأت الصحف اليومية بالظهور داخل فلسطين، وكانت من أهمها **مجلة الأصمعي**(٢) في يافا والقدس، وتبعتها جريدة الكرمل في حيفا، وادى رئيس تحريرها **نجيب نصار الخوري**(٣) دورًا بارزًا في كشف وتعرية

---

(١) حسان علي حلاق، المصدر السابق، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(٢) **مجلة الأصمعي:** وهي مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس ، وصدر العدد الاول منها ١٩ آب و ١ ايلول ١٩٠٨، وهي تعتبر اول مجلة عربية صدرت في فلسطين، سماها صاحبها حنا عبد الله العيسى الاصمعي؛ لولعه بالأصمعي وتكنى بكنيته أبي سعيد، وطبعت في مطبعة جورجي حبيب حنانيا، ومكاتب اداراتها كانت في عمارة الحاج حسين الطبجي في شارع السكة الحديدية بيافا، وصدر من المجلة أحد عشر عدداً في مدة خمسة أشهر ونصف، وتوقفت عن الصدور بعد وفاة صاحبها في ١٢ ايلول عام ١٩٠٩ ، للمزيد من التفاصيل يُنظر: يعقوب يهوشع، تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني١٩٠٨ . ١٩١٨ ،مطبعة المعارف، القدس، ١٩٧٤، ص٨٦ .

(١) **نجيب نصار الخوري:** صاحب جريدة الكرمل، ولد في عام ١٨٦٧ في قرية عين عنوب في قضاء عالية، تعلم في مدرسة القرية ثم مدرسة الشويفات وبعده انتقل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم انتقل إلى فلسطين واستقر في مدينة طبرية، وعمل في الزراعة وعمل أيضًا صيدليًا في المستشفى الاسكتلندي، وبدأ بمزواله عمله الصحفي عندما كان يجتمع ببعض زوار الأمريكيين

الخطر الصهيوني على فلسطين والفلسطينيين، فاضحًا أطماعها وسعيها لامتلاك الأراضي ومهيبًا بالعرب أن يهبوا جميعا لتوحيد صفوفهم لمقاومة الغزو الصهيوني بجمع الكلمة ووحدة الصف، فكانت تلك الصحف الوطنية تقوم إلى جانب حملاتها المعارضة بتوجيه الدعوة إلى السكان بضرورة مقاطعة البضائع اليهودية ؛ وذلك ردًا على مقاطعة الصهيونية، اليد العاملة العربية، فنجحت تلك الصحف في توعية السكان، مما سبب قلقًا كبيرًا في الأوساط الصهيونية وجعلها تتوسط لدى السلطات الاتحادية التركية لإيقاف تلك الحملات(١).

لم تكن الصحف وحدها المعبرة عن ردة الفعل الوطني تجاه المستوطنين، بل كانت هناك بعض الممارسات العملية من جانب الفلسطينيين، منها ما حدث في منطقة السجيرة في شباط عام ١٩٠٩ حيث قام الفلاحون العرب بالوقوف في وجه المستوطنين ومنعهم من إقامة احتفال صهيوني، مما أدَّى إلى حدوث اضطرابات دامت بعض الوقت، وكان الهدف منها هو الاحتجاج ومقاومة الاستيطان اليهودي، وكذلك استطاع أهالي البلاد من تقديم المزيد من العرائض والاحتجاجات للسلطات الحكومية، فكان من أهمها هي المذكرة الجماعية التي قدمها الأهالي من مدينة الناصرة في عام ١٩١٠ والتي اعترضوا فيها على ما يتم في البلاد من إجراءات تهدف إلى تهويدها، وبعد أن ازدادت الاستياءات والاحتجاجات الشعبية بدأت أول تجربة تنظيمية

والتحدث معهم بأخبار الشرق الاوسط وبسياسة الصهيونية وأهدافها في فلسطين، خاصة والمناطق العربية عامة، فبدأ بمراسلة الصحف في دمشق واستانبول، وفي عام ١٩٠٨ انتقل إلى حيفا وأصدر جريدة الكرمل واشترى لها مطبعة وبدأ يكتب عن الصهيونية، للمزيد من التفاصيل يُنظر:
وليد الخالدي، مقدمة السيونيزم أي المسالة الصهيونية أول دراسة علمية بالعربية عن الصهيونية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٢١، المتوفر على الموقع الاتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية https://www.palestine-studies.org/ar/node/1650922 .

(١) صادق علي الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

سياسية في فلسطين، فتم تشكيل الحزب الوطني في مدينة يافا والذي هدف إلى منع التعامل مع المؤسسات الصهيونية وحظر بيع الأراضي لها، وسد باب المهاجرة وتطبيق نظام المعارف العثماني على المدارس اليهودية، وإحصاء الأملاك والأراضي المستعمرات واستيفاء الأموال الأميرية من اليهود لصالح الخزينة(١).

كما شهد عام ١٩١٣ حملة عامة من الاحتجاجات ضد اعتزام السلطات العثمانية بيع أراضي بيسان للمنظمات الصهيونية، مما أدَّى إلى إثارة نقمة عامة وحدوث مظاهرات في مدينة نابلس ونشرت جريدة الكرمل صورة مضبطة الاحتجاج من أهالي غزة والقدس ويافا على ما نشرته الصحف عن عزم الحكومة على إعطاء أراضٍ شاسعة لشركة نجيب الأصفر، فقام بعض الشباب الفلسطينيين بحرق بعض من الأشجار التذكارية التي غرسها المستوطنون الصهاينة(٢).

مطلع عام ١٩١٤ تصاعدت موجة المقاومة في فلسطين، والتي تمثلت في إنشاء جمعيات لمكافحة الحركة الصهيونية ودرء الخطر الصهيوني، وكان من أبرزها **جمعية مكافحة الصهيونية(Anti-Zionist Association)**(٣)، واتخذت من نابلس

(١) صادق علي الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٢)المصدر نفسه، ص٢١٢.

(٣) **جمعية مكافحة الصهيونية:** تأسست في تموز عام ١٩١٤، وأسسها مجموعه من الطلاب الفلسطينيون في جامعة الازهر الشريف، وكانت من أهدافها هي معارضة الصهيونية بكل= =الوسائل والسعي لنشر الوحدة، وتقديم المساعدات الاقتصادية وتطوير الفلاحين والمزارعين وتأسيس فروع لها في كل مدن سوريا وفلسطين من أجل وقف التسلل الصهيوني، للمزيد من التفاصيل يُنظر: صادق علي الربيعي، المصدر السابق، ص ٢١٣.

مركزًا لنشاطها؛ بسبب عدم وجود عناصر يهودية ذات نفوذ في تلك المدينة العربية تستطيع ان تواجه ذلك النشاط(١).

نتيجة للمقاومة التي مارسها الفلسطينيون في وجه المشروع الصهيوني، لم تتمكن التحولات الفكرية التي سعت الحركة الصهيونية إلى ترسيخها من تحقيق أهدافها الكاملة داخل فلسطين خلال تلك الهجرات.

(١) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط١٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ١٩٩٠، ص٥٩.

Ministry of Higher Education

College of Education for Humanities

Department of History/ Higher Study

Intellectual Currents of the Jews in the Palestinian Territories (1881-1948)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Humanities- University of Diyala, which is Part of the Requirements for Obtaining the Degree of Master in Modern History

Submitted By

Rawan Mohammed Jamel Hussein

Supervised by

Prof. Ahmed Majid Abdul-Razzaq (Ph.D.).

2026 A.D 1447B.C.

Abstract

During the period spanning from the late 19th century to the mid-20th century, Palestine witnessed a series of profound intellectual transformations within the Jewish community. These transformations were not spontaneous, but rather the result of a complex interaction between internal and external factors. From the First Aliyah in 1881 until the declaration of the Jewish state in 1948, and during the early years that followed, significant changes took place. Subsequently, a new environment emerged in Palestine, contributing to the development of an intellectual system different from what prevailed among the Jews of Eastern and Western Europe. The first agricultural settlements, the formation of labor movements, the rise of Zionist institutions, the British role during the Mandate, and the events of the two World Wars all played essential roles in reshaping Jewish consciousness and linking it to the land and the concept of a state.

Therefore, the topic of the intellectual transformations of the Jewish community in Palestine (1881–1952) has become a subject worthy of in-depth study, as it provides a fundamental framework for understanding how the Jewish community in Palestine emerged and how its political and social identity was shaped, culminating in the establishment of the Jewish state. Zionist thought, which began as a European movement deriving its strength from the realities of persecution and violence, found in Palestine a broader space for transformation and implementation. This made the Palestinian experience a center for the reproduction, adaptation, and direction of ideas according to the demands of the period and the prevailing realities.

Accordingly, the timeframe of the study was set from 1881, the year in which the First Jewish Immigration to Palestine began, accompanied by the early stages of

intellectual transformation within the Jewish community, up to 1952, the year that witnessed the completion of the first phase of building the Jewish state and the consolidation of new intellectual patterns within the emerging Israeli society

Based on what has been presented in the context of the dissertation chapters, the researcher reached a number of conclusions, which can be summarized as follows:

1.It was found that the migration of Jews to Palestine since the First Aliyah contributed to the emergence of a new thought, distinct from European Jewish thought, based on agricultural settlement and direct labor, which initially created a field-based national consciousness formed within Palestine itself.

2.The Second Aliyah represents a major turning point within the Palestinian Jewish community, as a new generation of young immigrants began to formulate socialist–labor ideas and introduced concepts of self-defense and Hebrew labor, which later became the core of the Yishuv's intellectual identity.

3. The settlement experience in Palestine contributed to the establishment of independent intellectual–social institutions, such as agricultural associations, kibbutzim, and labor organizations, making Palestine a center for new intellectual production distinct from the Zionist centers in Europe.

4. The British Mandate period brought about intellectual transformations within Palestine, with the emergence of an interactive relationship between British rule and the Zionist movement, and the development of political–administrative thinking aimed at transforming the Jewish community from immigrant groups into an organized entity with clear institutions.